

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية



مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات أدبية
تخصص: أدب حديث و معاصر
رقم تسلسل المذكرة: 155

إعداد الطالبة:
كنزة زطيطو

يوم: 28/06/2018

الأبعاد الأنثروبولوجيا في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن
هدوقة

لجنة المناقشة

رئيسا	بسكرة	أ. مس أ	قشي محمد
مشرفا ومقررا	بسكرة	أ. د	بايزيد فاطمة الزهراء
عضوا مناقشا	بسكرة	أ. مس أ	بن حسين نسيمة

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ إِذَا أَعْطَيْتَنَا نَجَاتًا فَلَا تَأْخُذْ

مِنَّا تَوَاضَعًا وَ إِذَا أَعْطَيْتَنَا

تَوَاضَعًا فَلَا تَأْخُذْ مِنَّا اعْتِرَازًا

بِكِرَاهَتِنَا.

أَمِينَ

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك
ولا يطيب النهار إلا بطاعتك
ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك
ولا تطيب الجنة إلا برويتك
الله جل جلاله
و الصلاة و السلام على خير الأنام

يقتضي واجب الشكر والعرفان، أن أتقدم بجزيل شكري وامتناني للأستاذة

بايزيد فاطمة الزهراء لتفضلها بالإشراف على هذه المذكرة، والتي كانت لتوجيهاتها ومساعداتها القيّمة الأثر الكبير جزاها الله كل الخير وأطال في عمرها .

وأتقدم بالشكر والامتنان للسيد رئيس وأعضاء لجنة المناقشة لقبولهم ومنحهم لنا شرف مناقشة المذكرة وإثرائها، وتقديم لنا التوجيهات والنصح.

إلى كل الأيادي الطيبة التي شاركت في إتمام هذا العمل، إلى كل الذين أحبوا الأيام و الثواني بالحب و السرور والفرح نقدم هذا العمل المتواضع ونسأل الله التوفيق.

مقدمة

نزع الإنسان منذ فجر التاريخ إلى البحث عن حقائق الوجود و أسرارهِ، ومن بين

العلوم التي ساهمت و سعت إلى تطور الفكر الإنساني، نجد الأنثروبولوجيا و الأدب

فالأول يهتم بالإنسان و الثاني يهتم باستقبال الحياة و رؤيتها باللون الوردِي.

الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان، طبيعيا و اجتماعيا و حضاريا، و الأدب بأشكاله

يُظهر في طياته؛ الحقائق الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و الثقافية التي تتبدى في

الفن و الحياة، فكان من واجب الأنثروبولوجيا أن تدخل عمق الأدب و تجزأ مكوناته لتصل

إلى نتائج مضبوطة تُسهِم في تعميق الطرح العام للنصوص.

و من بين الأشكال التي تتصل بالواقع المعاش و تتخذُه منطلقا أساسيا للتعبير عن

روح العصر و خصائصه الفن الروائي، هذا الأخير يُعدُّ بمثابة سجل ملؤه شواغل

المجتمع و تطلعاته و تجارب و أفكار مبدعيه، فكانت مرآة عاكسة له.

وعندما نقف عند الرواية الجزائرية؛ فإننا نتكلم عن ورقة الدم، وعن تصاعد الآهات

والمعاناة وصرخات الشعب بصفة عامة و الكتاب بصفة خاصة، حيث جعلوا من الفن

الروائي متنفس للتعبير عن انفعالاتهم، فرسخوا أقلامهم لسرد التجربة بحرقه مُبدع...ومن

الكتاب الذين أبدعوا في الرواية العربية الجزائرية الروائي " عبد الحميد بن هدوقة " .

و بناء على ما سبق، رأينا أن نُسهِم بدورنا في إضاءة نص روائي عريق، هو ثمرة

جهد و خبرة، سخر فيه الكاتب كل طاقاته الفكرية و المعرفية، ألا وهي رواية ربح

الجنوب.

فقد جذبنا عرضه المتميز؛ في كيفية صبّه لأشكال الحياة اليومية للإنسان الجزائري

و الريفي بصفة خاصة، ومن هذا المنطلق تمحور عنوان دراستنا حول "الأبعاد

الأنثروبولوجية في رواية ربح الجنوب".

ولمعالجة هذا الموضوع و معرفة أبعاده قمنا بطرح بعض الإشكالات، التي تتفرع منها

الأسئلة التالية؛ وذلك لمعرفة أهم جوانبه:

1. كيف استطاع الروائي عبد الحميد بن هدوقة توظيف و تجسيد الأبعاد

الأنثروبولوجية في نصه الروائي؟

2. ما مفهوم الأنثروبولوجيا؟ و ما علاقتها بالأدب ؟

3. ماهي الأبعاد الأنثروبولوجية المتواجدة بالرواية؟

وقد اعتمد البحث على آليات من المنهج الاجتماعي، إضافة إلى تقنيتي الوصف

والتحليل، من أجل كشف أهم النقاط الأنثروبولوجية في الرواية و تحديدها بدقة .

و لمعالجة هذه الإشكالات يأتي البحث مؤسسا على ثلاثة فصول، معقودة بمدخل

و مقدمة و خاتمة، فالمدخل تناولنا فيه عن العلاقة بين الأدب و الأنثروبولوجيا.

و يأتي الفصل الأول معنونا بـ " علم الأنثروبولوجيا و فروعها"، و تحدثنا فيه عن

المفهوم و الفروع و الأهداف.

أما الفصل الثاني " الآليات السردية لرواية ربح الجنوب" و جاء فيه نبذة عن الكاتب

و شخصيات الرواية و عنصري الزمان و المكان.

أما الفصل الأخير؛ فسُمي "بالأبعاد الأنثروبولوجية لرواية ريح الجنوب" و تطرقنا فيه إلى البعد الاجتماعي الثقافي، السياسي و الاقتصادي...وانتهينا بخاتمة جمعت أهم النتائج المتوصل إليها.

كما اعتمد البحث على قائمة من المصادر و المراجع لعلى من أهمها:

المصدر المُعتمد في هذه الدراسة هو نتاج الروائي ابن هذوقة "ريح الجنوب"، إضافة إلى مراجع ساعدتنا؛ مدخل إلى علم الإنسان لعيسى الشماس، مدخل عام إلى الأنثروبولوجيا لمصطفى تيلوين.

وطبعا لا تكادُ تخلو أي دراسة من عوائق تواجهها وتعرقلها، فمن بين الصعوبات

التي أحاطت بنا؛ صعوبة التنقل إلى كلية العلوم الاجتماعية - القطب الجامعي شتمة - بجامعة بسكرة، و عسر استخراج المراجع بالمكتبة.

و في الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى المولى عز وجل، وإلى جامعة محمد خيضر

بسكرة، وأخص بالذكر إلى أستاذتنا الغالية، التي منحتنا شرف القبول على إكمال مسيرتي

أمدھا الله بالصحة و العافية و سدد خطاھا إلى ما فيه خير و صلاح.

المخطوط

تعددت العلوم التي درست وبحثت حول خبايا الحياة، و*الأركولوجيا

Archaeology (علم الآثار)، علم التشريح Anthropotomia و الأنثروبولوجيا
Anthropology (علم الإنسان).

وهذا الأخير قد فرض نفسه بمجالاته المختلفة و نظرياته و مناهجه، و اعتنى بالإنسان
و درس أعماله بجميع مواضيعها.

فقد كانت علاقته باللغة وطيدة و وثيقة على أساس أنها الوسيلة للفهم و المعرفة
سواء كان هذا الإبداع أدبي أم فني أم فكري ... " فقد توزع الاهتمام باللغة اللسانية بين
علوم مختلفة، وأنشطة معرفية متعددة، ولكنها جميعاً تشترك في موضوع التواصل... إذ
هي نتاج عقلي لجوهر التواصل لدى الإنسان."¹

و الأدب سواء كان مكتوب أو شفاهة يندرج ضمن الإبداع الأدبي، وهذا الأخير
منذ الأزل حمل في طياته قيم وتصورات مختلفة (تاريخية، اجتماعية، سياسية، ثقافية

* الأركولوجيا : علم الآثار: وهي الدراسة الأثنولوجية والأثنوغرافية لحضارات شعوبٍ بائدة من الآثار التي يجدها
العلماء في الحفريات.

¹ ناهضة عبد الستار، و آخرون، " أنثروبولوجيا الأدب -دراسة لقصة (أنا الذي رأى ...وثائق) للقاص محسن
الرملي"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العراق، العدد1، 2015،
ص 77،78.

جغرافية، نفسية...)، فالكاتب أو الأديب يسجل ما يدور ويجول حوله بكل أمانة وإخلاص
"فالأدب هو مرآة للحياة ومحاكاة لها."¹

وعليه علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب تكمن في جمع النصوص الأدبية ودراستها
وذلك لاحتوائها قضايا المجتمع التي هيا بدورها تعد من بين أهم مواضيع الأنثروبولوجيا
فكلاهما يستمدان مادتهما الخام من الواقع المعاش ومن المجتمع (إلا في نوع معين
من الأعمال الأدبية).

تتاول الأدب موضوعات عديدة " حياة الفلاح، الريف... معان وطنية و شعبية " ²
وغيرها، فأصبح المجتمع يرى نفسه مع صفحات النص الخطابي، " وعلى مرآتها يرى
حياته الاجتماعية مجلوة واضحة. و القصة من بعد ذلك كله تسبح في عالم أكثر حرية
من عالم العروض و القافية أو ماهو في حكم العروض و القافية..." ³ فتحاول
الأنثروبولوجيا فهم محتويات النصوص وتحليلها.

¹ مبروك دريدي، الأنثروبولوجيا، جامعة سطيف، كلية الآداب و اللغات، الجزائر، 2014، ص 7.
² اياد أحمد ملحم، السياسة الأسبوعية -الحركة الأدبية المعاصرة في مصر-، رسالة أستاذ في الأدب، الجامعة
الأمريكية في بيروت، 1967، ص 140.
³ المرجع نفسه، ص 150.

الأنثروبولوجيا هي تسجيل " وتتصيص للواقعي و الفعلي، ويعني ذلك منهجيا ترميز الترميز أو تتصيص النص، يقول جيرترت : إن ما يفعله * الإثنوغرافي هو مجرد تدوين للخطاب الاجتماعي. و هو عندما يفعل ذلك يُحوّل هذا الخطاب من مجرد حدث عابر لا يوجد إلا في لحظة حصوله إلى حكاية مكتوبة يمكن العودة إليها لاحقا لدراستها من جديد.¹ ، فالأنثروبولوجي تجمع بين تفسير الخطاب وبين تأويله.

إن النص تُنتجه ذات فردية أو جماعية على شكل قالب ما، أبعاده ذات بنيات ثقافية، اجتماعية...

إن الحديث عن علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب يأخذنا مباشرة إلى التساؤل عن علاقة الفن بالواقع، وهنا نجد أن علاقة الأدب بهذا الأخير علاقة اعتباطية فالأديب يعيد صياغة ما عاشه هو و الناس عامة و بالتالي الأدب ساير النشاط الإنساني و مظاهره وبناءً على ذلك نجد أن هناك روابط وشائج تربط بين الأنثروبولوجيا و الكتابات الأدبية.

" فاللغة و النص و الثقافة و المجتمع و ما فيها جميعا، هي إنسانية الإنسان الظاهرة في التواصل "².

¹ مبروك دريدي ، الأنثروبولوجي، ص 82.

الإثنوغرافيا: وهي الدراسة الوصفية للمجتمعات وحضاراتها.

² المرجع نفسه ، ص 82.

هذا بخصوص الأنثروبولوجيا الأدب بصفة عامة أما عن الرواية بصفة خاصة فنجد

أنها أصبحت المعبر عن هموم الإنسان و آماله، فإذا كانوا " قديما يقولون أن (الشعر

ديوان العرب) لأنه مجمع مآثرهم و عاداتهم وتقاليدهم و بطولاتهم وأحداث حياتهم، فإننا

نقول اليوم إن (الرواية ديوان العرب)"¹ ، فالروائيون بإبداعاتهم الفنية استطاعوا

أن يلتقطوا صورا من خلال كتابة التاريخ في كتاباتهم.

ويرى " كليفورد غيرتز " Girtz أن الكتابات الأنثروبولوجية قصص متخيلة، بمعنى

أشياء مصنوعة بطريقة معينة...وهي تأويلات من الدرجة الثانية أو الثالثة وليس هناك إلا

تأويل واحد يأتي في الدرجة الأولى، وذلك هو الذي يقدمه ابن الثقافة نفسها، فهو بذلك

يقدم تأويلا لثقافته نفسها، ولا يعني ذلك أنها مزيفة وغير واقعية "².

الغوص و الحفر داخل النص الروائي و إعادة بناءه، يؤدي بنا إلى " ترسبات

مفهومية منبثقة عن مسلمات فكرية عميقة تؤطر ضمن مسارات تاريخية أو ثقافية أو

اجتماعية، تتعدى الزمنية، يسعى البحث لرصد بعض من تلك الرؤى "³ .

¹ محمد غزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص7.

² ناهضة عبد الستار، أ.م.د.علي جواد وتوت ، سندس محمد عباس، " أنثروبولوجيا الأدب -دراسة لقصة (أنا الذي رأى ...وثائق) للقاص محسن الرملي"، ص 8.

³ نوافل يونس الحمداني، " الصورولوجيا في السرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر"، مجلة ديالي، العدد، 55، 2012، ص 1.

وعليه فقد عالج النص الروائي العديد من القضايا (الأرض، الوطن، مراسيم الزواج، مراسيم الموت، السحر و الشعوذة، أساليب البناء، الموسيقى الشعبية، الأمثال و الحكم، الثورة و الاستقلال...) وهذه القضايا كانت من بين أهم مواضيع بحث علم الأنثروبولوجيا، فمثلا عند ذكرنا للثورة و الاستقلال نجد أنهما ارتبطا ارتباطا وثيقا بمفهوم الوطن و الأرض، " فالروائي تجده يحب الأرض، الوطن لأنه يشعر بتعلق عاطفي، و ارتباط قلبي بالمحل الذي ولد و نشأ و ترعرع فيه، كما يشعر بتعلق باطني نحو أهل ذلك المحل، ونحو جميع الذين عايشهم و عاشرهم و ألفهم في صغره و صباه ".¹ وذلك لأنه لم يعد بوسع المبدع الروائي " أن يقف متفرجا و منتظرا الإشارة إذ توجب عليه أن يخوض كتابة روائية حقيقية تمثل مجتمعه "².

ومن بين الأعمال الروائية التي رصدت أحوال المجتمع و الواقع المعاش نجد:

✓ نجيب محفوظ (أولاد حارتنا)

✓ طاهر وطار (اللازر)

✓ عبد الحميد بن هدوقة (ريح الجنوب ، الجازية و الدراويش، بان الصبح)

✓ واسيني الأعرج (حارسة الظلال)

¹ حياة معاش، " الثورة و الاستقلال في الرواية العربية - الأشعة السبعة لابن هدوقة نموذجا " ، مجلة المخبر ، الجزائر، العدد 9، 2013، ص 91.

² نورة بعيو، الكتابة الروائية العربية المعاصرة بين الثبات و التحول (فترة مابعد الثمانيات)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، (د.ت) ص 274.

✓ توفيق الحكيم (عودة الروح)

✓ زهور ونيس (على الشاطئ الآخر). (في يوميات مدرسة حرة)

✓ محمد ديب (البيت الكبير، الحريق، دار السيطار).

✓ مولود فرعون (ابن الفقير)

و كما تأثرت الأعمال الأدبية بالأنثروبولوجيا، نجد أن الدراسات الأنثروبولوجيا قد

تأثرت هيا الأخرى بالأدب، " فقد اتخذ الأنثروبولوجيون أسلوباً أدبياً في الكتابة

الانثوغرافية، مثل كتابات * " جيمس فريزر **frizir** " خاصة كتابه (الغصن

الذهبي) الذي جمع به بين أسلوب البحث العلمي الأنثروبولوجي الرصين، و الأسلوب

الأدبي الرفيع مضاهياً أرقى أساليب التعبير في الأعمال الروائية الكلاسيكية، كما أن

كتاب ميشيل ليريس (أفريقيا الشبح) الذي كان له أثر بالغاً في الحياة الثقافية و الفكرية

في فرنسا كتب بأسلوب أدبي أيضاً¹ .

وعليه، في آخر القول ندرك أن الأدب يُعد من بين أهم مواضيع الأنثروبولوجيا

و العلاقة بينهما قائمة على التأثير و التأثير.

* جيمس جورج فريزر James George Frazer عالم أنثروبولوجيا إسكوتلندي كبير. ألف كتابه المشهور و الضخم "الغصن الذهبي (The Golden Bough)" وهو عبارة عن دراسة في السحر و الدين (1890). وضح فيه ان كثير من الأساطير الدينية و الشعائر الدينية أصلها منذ أيام ظهور الزراعة في عصر ما قبل التاريخ. و إن التطور العقلي البشري مر بثلاث مراحل : السحر البدائي، و الدين ، و العلم.

¹ ناهضة عبد الستار، وآخرون، " أنثروبولوجيا الأدب -دراسة لقصة (أنا الذي رأى ...وثائق) للفاصل محسن الرملي" ص 8.

المفصل الأول

علم الأنثروبولوجيا و فروعها.

المفهوم 

الفروع 

الأهداف 

تمه

علم الأنثروبولوجيا علم حديث العهد، إذا تمت مقارنته بعلم الفلسفة و علم الطب ... ذات ميادين واسعة و متعددة و غايته معرفة الإنسان معرفة شاملة منذ خلقه إلى معاصرتة .

فمنذ الخلق و الإنسان يسعى جاهدا إلى فهم هذا العالم الكبير، ولذلك تجده دوما في التطور و التغيير... و طبعا هذا بدوره سوف يؤثر على أنماط الحياة (سواء بالسلب أو بالإيجاب).

ولقد امتزجت موضوعاته مع مواضيع العلوم الأخرى خاصة العلوم الاجتماعية و علم الأحياء .

و تعد الانطلاقة الحقيقية للأنثروبولوجيا، في القرن 18 إلى وقتنا الحاضر، فهي لم تكن معروفة بالشكل الذي تستحقه، ربما لعدم إهتمام المؤلفين و الكتاب بها، ولكن مع القرن 20 كان لها أثر و إهتمام كبير و أصبحت هناك كتب و مؤلفات تهتم بدراسة هذا العلم، ربما لأنها كانت تتشابه مع علم الاجتماع إلى حد كبير مما جعلها علم واحد يصعب التفريق بينهما، لكن سرعان ما تطورت و أبرزت وجودها، و أصبحت محل حديث الكثيرين، ونالت استقلاليته كعلم قائم بذاته له أسسه و مبادئه و مقوماته التي يركز عليها.

إذا نستطيع القول أن الأنثروبولوجيا قد أصبحت علما حديثا كما أنها في نفس الوقت علم قديم منذ قدم الإنسان، تُعنى بتأملات الإنسان، فلا يمكن لأحد أن يعتبر بأن دراسة الإنسان وثقافته تُعدُّ حِكراً على العصر الحديث، بل بالعكس؛ فلا توجد أي دراسة تخلو من تأريخ الإنسان.

هذه الأنثروبولوجيا هدفت إلى التعرف على التراث الإنساني على مر العصور ليس لكونه كائن حي وحيدا؛ بل للتعرف على أنماط عيشه، وتفاعله مع الحياة و سلوكياته و تعامله مع الغير، و مدى تأقلمه مع مختلف المجتمعات و ارتباطها و علاقتها بكل العلوم المختلفة، منها علم الاجتماع و العلوم الحضارية ، الثقافية، التاريخية...
تحديد المفاهيم أمر لا بد منه في البحث العلمي، لان التعاريف عبارة عن مقولات محددة تُعبر عن العالم الخارجي المتعلق بنا، لذا سنحاول قدر المستطاع الإلمام بالموضوع و تحديد فروعها.

أولا مفهوم الأنثروبولوجيا : Anthropology :

هي لفظة انجليزية ذات الأصل اليوناني، ومنحوتة من كلمتين " هما anthropos (إنسان) و logos(علم)، وتعنيان معا علم الإنسان " ¹ .

فالأنثروبولوجيا هي " العلم الذي يتناول حياة الإنسان من كافة جوانبه الجسمية والاجتماعية و الثقافية . وهي أيضا العلم الذي يعلم التنوع، ويلتمس لكل ثقافة منطقتها و يبحث فيها عن تكاملها الداخلي و رقيها و إنسانيتها. " ²

أي انه العلم الذي يدرس حياة الإنسان عامة، يعيش في حيز واسع تسوده أنظمة و انساق اجتماعية، في ظل ثقافة معينة، و العلم الذي يبحث في الحياة القديمة البدائية للإنسان و الحياة الحديثة المعاصرة له.

و تعرف أيضا بأنها " (علم الأناسة) العلم الذي يدرس الإنسان كمخلوق ، ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة ، و من جهة أخرى إنه الوحيد من الأنواع الحيوانية كلها الذي يصنع الثقافة و يبدعها ، و المخلوق الذي يتميز عنها جميعا " ³ .

¹ شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا (انجليزي -عربي)، ط.1، 1981، ص 56.

² سعاد على حسن شعبان ، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا، معهد البحوث و الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة، مصر ، 2004 ، ص 01.

³ عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان-دراسة - ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، دمشق، 2004، ص 08.

وأفضل تعريف للأنثروبولوجيا بصيغة مختصرة و شاملة هو تعريف *الدكتور

شاكر مصطفى سليم بحيث يقول "هي علم دراسة الإنسان طبيعياً و اجتماعياً

و حضارياً"¹.

و بالتالي لا تدرسه على أنه كتلة لوحدها في وسط بيئي، بل كائن اجتماعي له

روابط مع أبناء جنسه ولهم ميزاتهم الخاصة بهم.

ومن بين التعريفات التي وضعها العلماء:

عرفها الفرنسي كلود ليفي ستراوس (Claude-Levy Strauss) – من أكبر

الأنثروبولوجيين في عالمنا المعاصر - : " إن الأنثروبولوجيا تهدف إلى معرفة كلية

وشمولية للإنسان في علاقته بامتداداته التاريخية و محيطه الجغرافي "² .

وقد عرفها " رواخ Rauch على النحو التالي : موضوع الأنثروبولوجيا هو دراسة

المؤثرات التي يخضع لها العقل، و التغيرات التي تم فيها بمقتضاها"³ .

* شاكر آل مصطفى سليم العزاوي :درس في بغداد والقاهرة ولندن، ثم حصل على شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجي،

وهو أول أستاذ عراقي أدخل هذا الاختصاص إلى جامعة بغداد، وادخل مادة لدراسة المجتمع العراقي، وذاع اسمه

وشهرته عند تصديه بقوة لأوضاع السياسية والاجتماعية وتعرض بسبب نقده الاجتماعي إلى السجن والنقل من كلية إلى

كلية، ثم تعرض للفصل من الوظيفة ، خلال ربع قرن من حياته الأكاديمية قدم عطاءً علمياً للمختصين في

الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وتعبوياً للجماهير بشكل متميز .

¹ شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا (انجليزي -عربي) ، ص 56.

² مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا ، ط.1، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، 2011، ص 22.

³ إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا و الفلكفور، ت: د. محمد الجوهري، د. حسن الشامي، ط. 2، الأمل

للطباعة و النشر، ص 50.

اما بواس Boas يقول: " تدرس الأنثروبولوجيا الإنسان ككائن اجتماعي. ويشمل موضوع دراستها جميع ظواهر الحياة الاجتماعية الإنسانية. دون تحديد زمني أو مكاني " ¹ .

ويقول كروبر Kroeber: "الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الجماعات الناس و سلوكهم و إنتاجهم، وهي أساسا علم خاص بدراسة التاريخ الطبيعي لمجموع أوجه النشاط البشري التي أصبحت منجزاتها الراقية في المجتمعات المدنية -منذ زمن طويل- ميدانا للعلوم الإنسانية، هذا على الرغم من أن الهدف و المنهج الأنثروبولوجي طبيعي Naturalistic حتى عند تطبيقه على المادة البشرية أو ما دون البشرية. " ²

و يعرفها لينتون Linton و هيرسكوفيتس Herisovits بأنها : " دراسة الإنسان و أعماله " ³ .

وهكذا تسعى الأنثروبولوجيا إلى فهم الإنسان من خلال دراسة عدة ميادين، كل علم قائم بذاته و لكنهم متصلين ببعضهم البعض .

¹ إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا و الفلكفور، ص 50.

² المرجع نفسه، ص 50.

³ المرجع نفسه، ص 51.

وقد عرفها أزهرى مصطفى الصادق في مقاله (الأنثروبولوجيا الطبيعية و الثقافية)

بأنها " العلم الذي يبحث في شكل الإنسان من حيث سماته العضوية، و التغيرات التي تطرأ عليها بفعل المورثات. كما يبحث في السلالات الإنسانية، من حيث الأنواع البشرية و خصائصها بمعزل عن ثقافة كل منها"¹.

أي هو العلم الذي يحاول البحث عن أصل و تطورات الإنسان، فتدرسه منذ النشأة إلى أن يكتسب الصفات و الخصائص الإنسانية، كالسير، الكلام، استخدام اليدين... فيعالج مختلف السمات الفيزيكية مثل: لون البشرة، لون العين، طول القامة... وتدرس الوراثة وانتقال الميزات من جيل إلى جيل.

وهي ذلك العلم الذي يهتم " بدراسة الجانب العضوي الحيوي للإنسان منذ نشأته كنوع

حيواني على سطح الأرض وقبل فترة زمنية تزيد على ثلاثة ملايين سنة ونيف، و حتى الوقت الحاضر الذي نعيش فيه، كما أن الموضوع الأساسي لها هو الاختلاف البيولوجي الذي يطرأ على الكائن الإنساني في الزمان و المكان"².

¹ أزهرى مصطفى صادق، مقال بعنوان: الأنثروبولوجيا الطبيعية و الثقافية (علم الإنسان الطبيعي و الثقافي)، مجلة الأثر 214، جامعة الملك سعود، كلية السياحة و الآثار، 1433هـ، ص08.

² ميروك بوطقونة، الأنثروبولوجيا العضوية، www.aranthropos. Com ، 2018/04/20 ، 13:51.

وهذا العلم يرتبط بالعديد من العلوم من بينها :

علم التشريح (Anthropotomia).

علم وظائف الأعضاء (physiology).

علم الجراحة الإنساني (human serology).

علم البناء الانساني (human moraphology) .

علم العظام (Osteology)...

أما عن علاقة الأنثروبولوجيا بالبيولوجيا هو أن " كلاهما يدرس عملية إعادة إنتاج

الحياة، وكلاهما مبني على نموذج نظري للتنوع."¹

ولفظة الفيزيائية "تعني علم الطبيعة، كما تعني العالم المشهود أمامنا"².

وبالتالي هو العلم الذي يبحث ويتغلغل في خبايا الإنسان من حيث أعضائه

وتطورها.

¹ عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان ، ص 26.

² سامح عسكر، azhar. Forumegypt.net ، 10 أكتوبر 2011، 13:58.

2. الأنثروبولوجيا الاجتماعية : (Social Anthropology)

تهتم بدراسة الإنسان من حيث هو عضو داخل مجتمع معين، وقد "بدأت

الأنثروبولوجيا الاجتماعية في إنجلترا عام 1906 بتعيين السير جيمس فريزر frazer

أستاذا للأنثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة (ليقربول)، وقد عرف موضوعه بأنه ذلك الفرع

من علم الاجتماع الذي يدرس الشعوب البدائية¹.

و نجد أن الباحث * (راد كليف براون) أيده في هذا التعريف بحيث يعرفها بأنها:

الدراسة النظرية المقارنة لأشكال الحياة الاجتماعية عند الشعوب البدائية"²، أي تركز

دراسات علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية على المجتمعات البدائية.

وفي تعريف آخر يقول: "...تختص الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأشكال الارتباط

association أو التكامل الاجتماعي في المجتمعات البدائية، ساعية بذلك إلى الوصول

إلى تفهم تنوعاتها، وتقصي ظروف استقرار الأنساق الاجتماعية بوصفها أنساقا لتكامل

الأفراد"³.

و بالتالي هي تدرس البناء الاجتماعي، العلاقات فيما بينهم، النظم الاجتماعية

* راد كليف براون : حاول أن يطور الأنثروبولوجيا الاجتماعية إلى علم طبيعي يقوم على الدراسة العلمية المقارنة للأنساق الاجتماعية عند الشعوب البدائية .أسهم إسهاماً بناءً في دراسة البناء الاجتماعي وأنساق القرابة. يعد هو و مالينوفسكي المؤسسين لمدرسة الأنثروبولوجيا البريطانية الحديثة.

¹ إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإنثولوجيا و الفلكلور ، ص 52.

² المرجع نفسه، ص 52.

³ المرجع نفسه، ص 52.

مثل علاقات العائلة وتكوُن الأسرة، روابط الزواج، نسق القرابة، العنصرية و الطبقية العشيرة، النظم الاقتصادية(النقود، الإنتاج...)، النظم السياسية(كالعقوبات، القوانين السلطة...)، النظم الدينية و العقائدية (كالسحر) ...

و بناءً على ذلك تهدف دراسة الأنثروبولوجيا الاجتماعية إلى "تحديد العلاقات المتبادلة بين هذه النظم، سواء في المجتمعات القديمة التي تدرس من خلال آثارها المادية و الفكرية، أو في المجتمعات الحديثة و المعاصرة، التي تدرس من خلال الملاحظة المباشرة لمنجزاتها و تفاعلاتها الخاصة و العامة"¹.

و المجتمع كلفظة أحادية يمكن تحديده بكونه تجمعاً للأفراد مهيكلاً بواسطة روابط تبعية متبادلة، و المجتمع الإنساني هو كل مجموعة من أفراد البشر يحصل بينهم الترابط من حيث الأنظمة، و التقاليد و الآداب و القوانين الخاصة و يعيشون حياة اجتماعية تُشكل مجتمعا بشريا"².

العلاقة التي بين علم الأنثروبولوجيا و علم الاجتماع هو أن كلاهما يدرس البناء الاجتماعي و وظائفه ولكن الأول يدرس الحياة الاجتماعية بصفة عامة وبنظرة شاملة أما الثاني يتخصص في ظاهرة معينة أو مشكلة ما؛ مثلا نظم القرابة و عائلة يدرسها عالم الأنثروبولوجيا، أما مشاكل الطلاق ، الأسرة... يدرسها عالم الاجتماع .

¹ عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان-دراسة -، ص 82.

² الإنسان و المجتمع و الحياة، <https://sites.google.com> ، 2018/04/14 ، 14:10.

3. الأنثروبولوجيا الثقافية: *Cartular Anthropology*

إن القالب الذي يحمل القيم و الرموز و سلوكيات الأفراد أو جماعة هو قالب الثقافة، حيث أن الباحث عيسى الشماس الأنثروبولوجيا الثقافية على أنها "العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع له ثقافة معينة. و على هذا الأساس أن يمارس سلوكا يتوافق مع سلوك الأفراد في المجتمع (الجماعة) المحيط به، يتحلى بقيمه وعاداته و يدين بنظامه و يتحدث بلغة قومه"¹.

العلم الذي يدرس سلوكيات الإنسان و ثقافته و يهتم بأشكال و أساليب حياته، وهي تبحث في ثقافة المجتمعات القديمة و المعاصرة.

و بالتالي هي تهدف "إلى فهم الظاهرة الثقافية و تحديد عناصرها. كما تهدف إلى

دراسة عمليات التغيير الثقافي و التمازج الثقافي، وتحديد الخصائص المتشابه بين

الثقافات، وتفسر بالتالي المراحل التطورية لثقافة معينة في مجتمع معين"².

والثقافة كمصطلح هي " طريقة وتحديد لنمط معين و أسلوب في الحياة. أي أنها

مجموعة معقدة من العناصر المتشابكة المتكاملة القائمة على عادات و تقاليد، و علوم

¹ عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان-دراسة -، ص 69.

² أزهرى مصطفى صادق، مقال بعنوان: الأنثروبولوجيا الطبيعية و الثقافية (علم الإنسان الطبيعي و الثقافي)، ص 11.

وفنون، و معتقدات و أخلاق و قوانين" ¹. ومن هذا التعريف يتبين لنا مدى اتساع و شمولية الثقافة.

و يعتبر ادوارد تايلور Tylor أول من وضع ابسط تعريف للثقافة "هي ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة و العقائد والفن و الأخلاق والقانون و العرف و وكل المقدرات و العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع" ². وبالتالي هي كل الأمور المكتسبة من طرف الأجداد و الكبار؛ تنتقل من جيل إلى جيل، وهذا ما رمى إليه أيضا 'لوي' عندما قال أن الثقافة " هي التقليد الاجتماعي الكلي" ³. ومن قول لوي ندرك أن تواجد الثقافة مرتبط بتواجد المجتمع.

أما مجد خضر " يطلق على الأنثروبولوجيا الثقافية " الثقافة في الأنثروبولوجيا" و يعتبرها نوع من أنواع العلوم تهتم، بكيفية تأثر الإنسان بالجماعة التي يعيش معها" ⁴، و هذا التأثير مرتبط بكافة الجوانب الدينية، الثقافية، الاجتماعية و التراثية...

¹ فراس جابر، " صورة العولمة في الثقافة الشعبية - الأغنية العربية نموذجاً -"، مجلة التراث و المجتمع عن جمعية إنعاش الأسرة، رام الله، فلسطين، 2006، ص 5.

² د.محمد حسن غامري، المدخل الثقافي في دراسة الشخصية، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية، مصر، 1989، ص 5.

³ المرجع نفسه ، ص6.

⁴ مجد خضر، مفهوم الثقافة في الأنثروبولوجيا، <https://mawdo3.com>، 25 سبتمبر 2016، 13:43.

العلاقة بين الاجتماعي و الثقافي:

الكثير من يعتبر أن الثقافة و المجتمع متلازمان مع بعضهم ولا يمكن فصلهم عند الدراسة، و باستيد Bastid جمع على حد سواء، بين تكوينه في علم الاجتماع و في الأنثروبولوجيا من فكرة أن الثقافي لا يمكن أن يُدرس بمعزل عن الاجتماعي فقد كان " قصور الثقافية الأمريكية الأكبر، بالنسبة إليه، هو عدم وصل العلاقة بين الثقافي و الاجتماعي"¹.

على الدارس أن يدرس أي علاقة ثقافية ضمن مختلف أطر العلاقات الاجتماعية

¹ دينيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، م. الطاهر لبيب، ط. 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007، ص 100.

4. الأنثروبولوجيا السياسية : *Political Anthropology*

تعتبر السياسة من اختصاصات البحث الأنثروبولوجي باحثة عن الخصائص المشتركة للأنظمة السياسية على مر الزمان.

هي " أداة اكتشاف ودراسة شتى المؤسسات و الممارسات التي تحقق حكم الناس فضلا عن أنها أداة اكتشاف لنظم التفكير و الرموز التي تستند إليها." ¹

تحاول جاهدةً لجعل الشأن السياسي ذو " طابعاً مناسباً لتمييز المجتمعات الشمولية و الحضارات، و منحه أحياناً وصفاً علمياً ممتازاً" ² .

قد عرفها المؤرخ ف.ج.تغارت F.J.Teggart : "التنظيم السياسي هو أمر استثنائي و ميزة خاصة لبعض الجماعات فقط..." ³ .

فالأنثروبولوجيا السياسية " تسمح بدراسة راهنة لا استعادية لسيرورات تحقيق لانتقال من الحكم القبلي إلى الدولة الحديثة مروراً بالدولة التقليدية، الانتقال من الأسطورة إلى الايديولوجيا مروراً بالعقيدة." ⁴

¹ جورج بالاندييه، الأنثروبولوجيا السياسية، ت. علي المصري، ط. 2، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2007، ص 17.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ المرجع نفسه، ص 18.

⁴ المرجع نفسه، ص 19.

وبصفة شاملة الأنثروبولوجيا السياسية اهتمت " بدراسة بنية النظم و الأحزاب والبيانات السياسية بحسبان أن هذه النظم هي جزء من المجتمع و الحياة البشرية و تتبع تطورها في المجتمعات المختلفة و مدى تأثيرها على الأحداث و الصراعات السياسية وعلاقتها بالتغيرات عبر التاريخ، لقد تجاوز هذا المفهوم مسألة حصر السياسة في السلطة أو الدولة و ذلك بتوجيه الاهتمام إلى دراسة التنظيم السياسي و ممارسات القوة و النفوذ و الصراع في المجتمع و تحليل الواقع السياسي وآليات توزيع السلطة و دراسة الخطابات السياسية للأحزاب و الجماعات و القيام بتحليلها " ¹ .

وفي أبسط مفهوم هو علم يتعلق بالوصف و التحليل للنظم السياسية من حيث بنياته، و سيرورته و أشكاله و إشكالاته " ² ، إذ يبحث في الأشكال السياسية بمختلف خصائصها.

¹ رلي العلواني، الأنثروبولوجيا السياسية، شبكة جيون الإعلامية، نوفمبر 2016، 2018/5/5.

² الأنثروبولوجيا السياسية، www.startimes.com، 2010/07/24، 14:18.

5. الأنثروبولوجيا الاقتصادية: Economical Anthropology

لقد اهتم علماء الأنثروبولوجيا بالنظم الاقتصادية للمجتمع جاهدين في إيجاد صيغة ملائمة " لتفسير الظواهر الاقتصادية في هذه المجتمعات " ¹، و تحليل " النظم الاقتصادية القومية و الدولية و العالمية و تأثيراتها على المجتمعات الصغيرة الريفية" ². و الاقتصاد هو نشاط بشري يشمل إنتاج و توزيع و تبادل و استهلاك السلع والخدمات.

6. الأنثروبولوجيا الزراعية: Agricultural Anthropology

هي دراسة التاريخ الثقافي للزراعة، وقد اهتمت بصفة كبيرة بأدوات الحرث والزراعة وقد كتب كوته Kothe حول الأنثروبولوجيا الزراعية الحديثة ، فيقول : " تدرس في المقام الأول الظروف المعيشية المادية و العمل اليومي للشعوب الزراعية، وذلك من أجل التعرف من وراء ذلك على الخصائص السلالية، ومن ثم على حضارة وتاريخ هذه الشعوب على وجه الإجمال... تمثل الأدوات الاقتصادية و خبرة العمل المرتبط بها أساسا جوهريا للأحداث الاقتصادية الاجتماعية داخل هذه القاعدة " ³.

¹ عن الأنثروبولوجيا، موقع أرنتروبوس، <http://ARNTUOOBOS.com>، 2018، 80:00.

² محمد الجوهري، المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا (مدخل لعلم الإنسان)، القاهرة، مصر، 2008، ص 48.

³ إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإنثولوجيا و الفلكلور ، ص 56.

إذ تُعرف الزراعة بأنها: عملية إنتاج الغذاء و العلف و الألياف و الوقود عن طريق

تربية النباتات و الحيوانات .

وهناك أيضا:

***Medical Anthropology*: الأنثروبولوجيا الطبية:**

***Anthropology of Body*: أنثروبولوجيا الجسد:**

ثالثاً : أهداف الأنثروبولوجيا

" ومن بين الأهداف التي سعى إليها علم الأنثروبولوجيا نذكر: " ¹

❖ " وصف مظاهر الحياة البشرية و الحضارية وصفاً دقيقاً.

❖ تصنيف مظاهر الحياة البشرية و الحضارية بعد دراستها دراسة واقعية

(بدائي، زراعي، صناعي، معرفي، تكنولوجي).

❖ تحديد أصل التغيير الذي حدث للإنسان و أسبابه، بالرجوع إلى

التراث الإنساني و ربطه به .

أي تقييد وتدوين كل ما يقوم به الإنسان في حياته اليومية، ووضع مقارنة بين

العصرين (الماضي و الحاضر)، هادفة للوصول إلى جميع المجالات.

¹ عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان-دراسة -، ص10.


ومنه نستنتج كخلاصة أن علم الأناسة جاء لدراسة الكائن الإنساني في كل أبعاده و مستوياته، وأيضا نرى أن هناك علاقة وطيدة بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية والأنثروبولوجيا الثقافية (السوسيوثقافي) فكلاهما يعتبران وجهان لعملة واحدة، إذ لا نستطيع التفريق بينهما.


ومن بين توجهات علماء الأنثروبولوجيا دراسة الأدب و ما يحتويه إذ أنه يُعتبر لبنة المجتمع و تأويلا للواقع المعيشي (فاحتوى النص على التراث الشعبي، الفلكلور العادات التقاليد، قضايا المجتمع ومشاكله...).

و في الفصل الثاني سوف نحاول التعرف على دراسة أدبية تضمنت العديد من الأبعاد الأنثروبولوجية ألا وهي رواية ربح الجنوب.

الفصل الثماني

الآليات السردية لرواية ربح الجنوب

الكاتب و الرواية. 

شخصيات الرواية. 

المكان و الزمان في الرواية. 

تمهيد :


تعددت الأشكال الأدبية الحديثة وأهمها الرواية الجزائرية؛ التي ظهرت متأخرة وخاصة تلك المكتوبة باللغة الفرنسية، التي نشأت في ظل الوضع الاجتماعي و السياسي المظلم للشعب الجزائري.

لذلك يمكننا القول أن البدايات الفعلية للرواية الجزائرية كانت في السبعينيات، هذه الفترة التي كانت بمثابة القفزة الحقيقية للفن الروائي .
كما ارتبطت نشأة الرواية بنفس الظروف التي واجهت الرواية العربية، ولا يمكننا أن نغفل أن هذه النشأة كان لها تأثير كبير بالرواية الأوربية .

فلقد استطاعت الرواية العربية الجزائرية أن تبرز نفسها وخصوصيتها وهذا لما خلقتة تلك الظروف القاسية وما صاحبها من محاولة للقضاء على اللغة و الهوية الجزائرية .
فكانت مرحلة السبعينيات بمثابة مرحلة بناء الذات بالنسبة للجزائريين وخاصة بعد نيل الاستقلال، أما مرحلة الثمانينيات هي مرحلة استرجاع الهوية من أمثال عبد المالك مرتاض، الطاهر وطار، ...الذين برزت أسماءهم وبقوة، أما مرحلة التسعينيات فكانت مرحلة الإبداع و التطور؛ شهدت ظهور رواية جديدة باللغة العربية على يد جيل جديد نشأ وسط أحداث العنف الدموي المأساوي، ومن أهم رواد هذه المرحلة: واسيني الأعرج ، امين الزاوي، حميد العياشي..

ويمكننا القول أن الرواية العربية الجزائرية قد تطورت، وجسدت الواقع المعاش بتفاصيله و بمختلف ظروفه، فتعددت النماذج الروائية التي خاضت تجربة الكتابة واقتحمت مجال الإبداع ، فكل هذه الأعمال عكست الجانب السياسي و الوطني للجزائر. ومن بينهم الكاتب عبد الحميد بن هدوقة في روايته " ربح الجنوب "

أولاً : الكاتب و الرواية

نبذة عن حياة عبد الحميد بن هدوقة 

أديب جزائري " من مواليد 9 جانفي 1925 بالمنصورة ببرج بوعريريج، تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة الفرنسية، كما تابع دراسته باللغة العربية في معهد الكتانية بقسنطينة ثم بجامع الزيتونة بتونس. وبعد رجوعه إلى الجزائر مارس التعليم بمعهد الكتانية، إلى جانب النضال الوطني من أجل استقلال الجزائر، الأمر الذي عرضه إلى متابعات السلطات الاستعمارية فهاجر إلى فرنسا ومنها التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني بتونس عام 1958.

مع فجر الإستقلال عاد بن هدوقة إلى أرض الوطن فعمل في الإذاعة الوطنية كما شغل عدة مناصب إدارية وسياسية¹، توفي الأديب في اكتوبر سنة 1996. من بين أهم أعماله الأدبية الروائية و القصصية و الشعرية نذكر:

للـ ظلال جزائرية (قصص) 1960.

للـ الأرواح الشاغرة(شعر) 1967.

للـ الجازية و الدراويش 1983.

للـ غدا يوم جديد 1991.

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، دار القصة للنشر، الجزائر، 2014.

للأمثال الجزائرية 1990.

تقديم رواية ربح الجنوب:

رواية ربح الجنوب للروائي الكبير عبد الحميد بن هدوقة، كتبها سنة 1970

وصدرت عن الشركة الوطنية سمة 1971، إذ تُعتبر أول عمل فني ناضج و النشأة

الجادة للرواية العربية الجزائرية ، حيث ارتكزت على " أسس فنية وجمالية، وشراراً ألهب

الأقلام التالية لها لتُحقق تراكما كبيرا من النصوص الروائية.¹

إذ ترتوي " قرية ربح الجنوب في ذاكرة ابن هدوقة بكل أبعادها لتمثل القرية -مسقط

الرأس- فتعبر بكل قيمها و طروحاتها عن مدى ثقافة كاتبها .²

وقد كتبها في فترة كان فيها الحديث " جديا عن الثورة الزراعية فأنجزها في

1970/11/5 ، ثم كان التطبيق الفعلي لهذا المشروع في 1971/11/8 ، فدشن الرئيس

هواري بومدين أول تعاونية للثورة الزراعية في قرية خميس الخشنة في 1972/06/17

ثم دشنت بعد ذلك أول قرية اشتراكية في عين نحالة بتاريخ 1975/06/17.³

الرواية تعالج قضية الإقطاع و " قضية المرأة المغلوب على أمرها و الواقع تحت

سلطة الأب أو الرجل و هي شبيهة بالأرض المغتصبة من قبل الطبقة الإقطاعية فالرواية

¹ العربي بنجلون، من ذاكرة الرواية الجزائرية "ربح الجنوب"، منتدى الإبداع، 2011، 10:00.

² بايزيد فاطمة الزهراء، الأبعاد الاثنوغرافية للرواية الجزائرية" ربح الجنوب " أنموذجا، الملتقى الدولي الحادي عشر

للرواية - عبد الحميد بن هدوقة-، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريج، 2009، ص 7.

³ تحليل رواية ربح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، 2016، 11:00.

طبعت و صدرت قبل وقوع الحدث أي قبيل زمن الثورة الزراعية لأن الرواية تضم أحداث سياسية متعلقة بالأرض وسط مجتمع عاش ويلات الاستعمار وويلات الاستقلال وهذا تبعاً لطبيعة بن هدوقة و كأنه يتنبأ بالمستقبل و ما سيحدث من تغيرات في الجزائر.¹

فرواية ربح الجنوب " حاملة * لأيديولوجية النظام الذي كان سائداً، لأن ابن هدوقة كغيره من أدباء الوطن العربي كان مسائراً للنظام و مشاريعه و اتجاهاته غالباً من دون محاولة جدية جادة للنقد و السبق للتبشير و بالتطلعات الوطنية و الإنسانية في المجتمع.²

احتوت الرواية 317 صفحة و 7 فصول، تُثير العديد من القضايا التي تتصل بالأرض و المرأة، فالرواية " تعانق معطيات الواقع الاجتماعي من خلال مستويات عدة... و زوايا متعددة... لتخلق عالماً رمزياً مليئاً بمفرداته المتجادلة و مستوياته المتداخلة الرواية إذا تنقطر فيها كثافة العالم للتبشير بوضع مغاير، إنها رؤية تُعيد النظر في كل

¹ العربي مريم، عبد الحميد بن هدوقة و البعد الاجتماعي - ربح الجنوب أنموذجاً-، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي، جامعة ابو بكر بالقايد، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، 2016، ص 31.

*الايديولوجيا : عرفها عبد الله العروي (الخلفية الفكرية التي تُؤطر مجموع القيم و المبادئ و الأخلاق و الأهداف التي يطمح إلى تحقيقها، فهذا الحكم يجد مقبولية عند الناس و يكتسي صبغة إيجابية)

² كريمة رقاب، تشكل النص السردى عند مفلح من خلال البعد الإيديولوجي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، تخصص أدب جزائري، 2017، ص 41.

ما يحيط بنا " ¹.

تعددت الشخصيات و الأحداث في الرواية لتغطية الواقع المعيشي بالجزائر فقد كانت اللغة بسيطة ذات أسلوب سلس، فقد حاول بن هدوقة من وراء ذلك عكس الحياة الاجتماعية، إذ تُعتبر مرآة عاكسة لما يحصل، فنجدُه قد كشف الغطاء عن الطبقة الكادحة للمجتمع (الطبقة الإقطاعية؛ الفلاح) وعن معانات الفقراء، فلغة الرواية جاءت معبرة و صادقة كل الصدق عن البيئة الريفية، الغارقة في التخلف ولذلك اعتبر البعض أن الرواية هي ديوان للعرب.

¹ بايزيد فاطمة الزهراء، الأبعاد الإثنوغرافية للرواية الجزائرية " ربح الجنوب " أنموذجاً، ص 7.

ملخص الرواية :

في يوم الجمعة ذهب ابن القاضي و ابنه إلى السوق، ولكن قبلها وقف بُرهةً يتأمل في ممتلكاته، وذلك بسبب الإشاعة التي تروج في القرية حول الإصلاح الزراعي. فلم يجد حل لتلك المشكلة سوى أنه عليه التقرب من مالك رئيس البلدية وذلك بتزويجه نفيسة .

و هاته الأخيرة القانطة من وضع القرية فهي ترى نفسها محبوسة بين أربعة جدران ولكن ما يخفف عليها أحيانا هو صوت الناي، الذي يعزفه رابح...رحمة صانعة الفخار تأتي إلى خيرة والدة نفيسة لتذهب معها إلى زيارة المقبرة.

قامت القرية بتدشين مقبرة الشهداء، حيث أقام عابد احتفالا على ذلك ودعا سكان القرية إلى بيته، ولكن وراء هذه الدعوة سبب آخر ألا وهو التأثير في مالك و تقريبه إليه بعد أن كان مُنقطع عليهم منذ موت زليخة الابنة الأولى لعابد، التي كانت خطيبةً له...فأراد الأب أن يلفت انتباه مالك لابنته نفيسة...فما إن دخل مالك إلى الغرفة ليلقي السلام على خيرة بُهرَ و بُهتَ بالشبه الذي بين الأختين.

نشر عابد وزوجته إشاعة خطبة ابنته من مالك، ولكن نفيسة رفضت ذلك...فحاولت الاتصال بخالتها لتحديد لها مخرجاً، فكتبت لها برسالة وطلبت من رابح إيصالها إلى مركز البريد... رابح أعجب بها وأحس أنها هي أيضا معجبة به، فأراد التسلّل إليها ليلا... وبالفعل قام بذلك ولكن سرعان ما إن رآته في غرفتها فبدأت بشتمه

فخرج وهو حامل في قلبه تلك الكلمات الجارحة التي تلفظت بهم نفيسة...ومن يومها ترك الرعي واشتغل حطابا .

بقي الأب مُصرًا على رأيه و هي أيضا بقيت مصممة على جوابها...ولذلك حاولت جاهدةً البحث عن حلول للمشكلة (الإدعاء بالجنون، الانتحار..) ثم قررت الهروب وذلك يوم الجمعة لانشغال الرجال بالسوق و النساء بزيارة المقابر، فخرجت من الدار متنكرة بلباس أبيها ... وهي في الطريق لدغها ثعبان فأغمي عليها و بالصدفة وجدها رابح و أخذها إلى بيته لرفضها الرجوع إلى بيت أبيها... ولما ذاع الخبر في وسط القرية ذهب الأب إلى بيت الحطاب فهجم على رابح وضربه ، ولما رأت أم رابح ذلك المنظر أخذت ضربت هي الأخرى ابن القاضي دفاعا عن ابنها ... وبعدها بدأ الصراخ ...وعادت نفيسة إلى بيت أبيها بعد أن فشلت حُطتها.

ثانياً: الشخصيات

إن للشخصيات دور مهم في بناء الرواية، فسوف نحط الرحال بالولوج إلى أعماق النص محاولين بذلك الكشف عن خباياه.

فكما يقول الأستاذ يوسف حسن حجازي: " الشخصية هي التي تتشكل بتفاعلها ملامح الرواية، وتتكون بها الأحداث، لذا فعلى الروائي أن ينتقي شخوص روايته بحكمة بحيث يجعل الشخصية المناسبة في المكان المناسب... وقد يجمع الروائي بين البشر والحيوانات أو الجمادات في خياله الروائي".¹

٥٥ الشخصيات الرئيسية:

① شخصية نفيسة :

تتمثل في دور طالبة جامعية تدرس في جامعة الجزائر العاصمة، و تقيم عند خالتها، و في العطل تذهب إلى بيت أبيهما بالريف، وهي الابنة الثانية لهذه العائلة تُحب قراءة الكتب و القصص.

فقد أسقط الروائي الضوء عليها وجعلها الشخصية الرئيسية أي البطلة المحورية، والجوهرية؛ ففي نفس الوقت الاسم يحمل دلالة الجوهر و المعادن النفيسة أي الثمينة.

¹ يوسف حسن حجازي، عناصر الرواية (محاضرة)، السبت 4 ديسمبر 2010، 28 ذي الحجة 1431 هـ ، 1:44 مساء.

ومن هذا المنظور ندرك أن نفيسة هي الجوهرة الثمينة المتألقة في حين أن عابد بن القاضي جعلها نقيض هذا الاسم (رخيصة).

هذه الجوهرة تمردت على أوضاع قريتها وسلطة والدها الإقطاعي، جوهرة مليئة بالحزن و الألم، جوهرة حاولت رفض العادات و التقاليد ... نفيسة هي البنت المثقفة التي كان همُّ أبيها هو البحث لها عن زوج.

ولذلك وقعت بين " الحاملة لواء المرأة الثورية ضد الإقطاع، و هيمنة الرجل، فقد كانت بين فكي روعي، الفك الأسفل تمثله رغبات مالك، و الفك الأعلى تمثلها أطماع أبيها.¹

هاته الجوهرة حملت لواء المرأة الثورية التي حاربت الواقع الريفي و ما يحويه، وقد مرت بالعديد من الصراعات أهمها:

✓ وقوفها في وجه أبيها لرفضها الزواج.

✓ رفضها تعلم الطبخ الريفي.

✓ محاولة اغتصابها من طرف الراعي.

¹ فتيحة قجان، نصيرة قريبع، القيم الإنسانية في رواية ربح الجنوب، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، 2010، ص 34.

② شخصية ابن القاضي :

إنسانٌ مصلحي لا يفكر إلا بنفسه، يملك أراضي و يحاول جاهدا الحفاظ عليها بأغلى الأثمان (حتى على حساب أبناءه) .

قد كان ذا هيبة ووقار بين سكان القرية يأمر وهم ينفذون لأنه رجل غني (في نظر أهل القرية)... يعتبر ضمن الرجال الحركيين، أي من الرجال الذين يتعاملون مع العدو الفرنسي فقد أعلم الفرنسيين بموقع المجاهدين.

شغله الشاغل هو كيف يزوج ابنته نفيسة بمالك شيخ البلدية، من أجل الحفاظ على ممتلكاته، " فالإشاعات التي كانت بدأت تروج منذ صدور القرارات المتعلقة بالتسيير الذاتي، حول الإصلاح الزراعي قضت مضجعه وصارت منشأ همومه ومحل تفكيره الدائم."¹

ابن القاضي شخصية تختبئ وراء قناعه وجه آخر تُخفي نواياه الحقيقية، ويمكن أن نطلق عليه المثل القائل (ليس كل ما يلعب ذهب).

ولعل " أبلغ مميزات عابد بن القاضي سعة باله، و قدرته على السكوت. فهو سواء كان راضيا أم ساخطا، فلن يدع سُخطه ولا رضاه يمُسُّ هدوءه و إترانه"²

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص 5.

² المصدر نفسه، ص 129.

وهو رجل يحمل صفات عكس اسمه (عابد)؛ إذ أن اسم عابد يدل على النقاء و
العبادة و الإخلاص و الصفاء، أما في هاته الشخصية جاءت على عكس ذلك.

③ شخصية مالك رئيس البلدية:

شخصية مثقفة حمل السلاح وانظم إلى الثوار، فهو يُعد البطل المناضل الشُّجاع
الطَّموح، لقد مثله الكاتب في دور الشخص المُخلص، المتحمل للمسؤولية، المتأمل لِغِدِ
أفضل وأحسن.

وقد كان في السابق خطيب زليخة الابنة الأولى لابن القاضي... بحنكته و بمرتبته
الثقافية العالية استطاع أن يصل إلى السياسة و يدخل في عالم السلطة، وترأس البلدية
وأشرف على المدارس التي تجاورها.

☪ الشخصيات الثانوية:

① شخصية رابح :

شخص يتيم يرعى الغنم يعزف بالناي، " توفي أبوه وهو في المهد، و أمه بكماء، وهو
في الثانية و العشرين من عمره،" ¹ في كل يوم فهو يُعتبر روح تلك القرية بعزفه، " فلولا
هذا الناي القرية خلت من سكانها منذ سنين" ² ، و لما كان يرعى الغنم "اكتسب رابح

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص 116.

² المصدر نفسه، ص 29.

عضلات و سواعد ولكن حرم من المعرفة...وتلقى معارفه من رعاة مثله...معارف لا يمكن أن تعقد حياته ولا خواطره...لن رابح الذي حرّمته الحياة مما ينمي عقله منحته جمالا لم تستطع رثاثة أثوابه و لا خشونة معاشه إخفاءه، إذا ضحك ارتسمت على خديه حفرتان صغيرتان...كان مسرورا دائما" ¹ .

ترك الرعي اتجه إلى حرفة أخرى ألا وهي جمع الحطب و بيعه لأهل القرية. رابح ذو شخصية لطيفة متسامحة وناثرة على حال القرية، و هو " الشخص الوحيد الذي لا يهمله كثيرا ما يجري في القرية سواء في هذا اليوم أو في غيره من الأيام." ²

② شخصية العجوز رحمة:

رحمة إمرة توفي زوجها وتركها تُحارب الحياة لوحدها، تصنع الفُخار وتقوم بزخرفته برسومات مُعبرة، وتُبيعها لتكسب قوت عيشها، فلقولها: " أنا و الفخار إلى الأبد" ³. مُحبة للجميع وتتعامل معهم بحنان و تقوم بدور المرشدة النصوحة معهم.

هاته المرأة مثالا عن إخلاص الزوجة لزوجها، فقد كانت تزور قبره في كل جمعة رغم كبرها في السن و تعبها ("ها أنا كما ترى مازلت أدرج .. جنتك بهذا الكوب الصغير الذي صنّعته في الأيام الماضية، هذا ما استطيع أن أفعل في سبيل أنية فوق قبرك

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص 116.

² المصدر نفسه، ص 49.

³ المصدر نفسه، ص 16.

لعل روحك تشرب مما يتجمع فيها من ماء مطر ، ليس عندي ما أتصدق به على روحك إلا الأواني التي أصنعها"¹).

فالكاتب جسد في هاته الشخصية دور المرأة التقليدية الجزائرية...

③ شخصية خيرة:

مثال عن الزوجة المطيعة و الأم المربية بدون أن يكون لها كلمة أو قرار على أهل

البيت ... شخصية تحت السيطرة دوما، غير مالكة لذاتها و لا لغيرها (تطبخ،

تُنظف، تَغسِل، تُتَجِب الأولاد، ...و فقط)، "وزوجها دوما يعاملها معاملة خالية من

كل رعاية و يتصرف بمفرده في كل شيء"².

إن سُئِلت صَدَقْت " فهي امرأة لا تكذب و لا تنافق " ³ على قول مالكا، متعاطفة مع

الجميع ولا تعرف الكره و الحقد.

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص23.

² المصدر نفسه، ص 242.

³ المصدر نفسه، ص 77.

④ شخصية الطاهر:

مُعلم بالقريّة، حاول نشر العلم وسعى جاهدا لإخراجها من بُؤرة الفقر و الجهل والتخلف، الصديق المقرب لمالك، " التحق طاهر بالمجاهدين في ظروف لم تكن فيها فكرة الجهاد واضحة"¹.

كان معلما وهو في سن الخامسة و العشرون من عمره، تتلمذ على يد شيوخ من الزيتونة، لم يكن يعرف الطاهر لغة أخرى غير العربية .
أبوه يملك أرضا و بعض الأغنام، وكان المعلم محل اعتبار و تقدير لوالديه، كما كان مصدر غبطة و فخر لهم.

⑤ شخصية الحاج قويدر:

صاحب قهوة في السبعين من عمره، ومثال للرجل الجِدِّي لِعَمَلِهِ، "له طريقة في الكلام تضعه في مقدمة الفصحاء الخبيرين بمواطن الكلم"²، محافظ على صلواته، و له ميزة " وهي متمثلة في اللعب؛ فهو يعتقد أنه أمهر اللاعبين"³.

¹ عبد الحميد بن هذوقة، ريح الجنوب ، ص 85.

² المصدر نفسه، ص91.

³ المصدر نفسه، ص 91.

شارك" في الحرب العالمية الأولى... كان مرابطاً في خط درب دام الشهير... وعندما انتهت الحرب فتح المقهى سنة 1920¹.

ومنه نرى أن شخصيات ريح الجنوب كلها تحلم من أجل التغيير و الوصول إلى الأهداف، فجلها رافضة للواقع الذي تعيشه وذلك بارز في أفعالها و تصرفاتها.

ثالثاً: المكان و الزمان

① دراسة المكان :

يلعب المكان دوراً هاماً في الرواية فعليه تبني الأحداث. إذ هو " الموضع الحاوي للشيء و الحيز الذي يحوي الإنسان و أنشطته، أما المكان في العمل الروائي هو الوعاء الذي يحوي الشخص و الأحداث... أي هو الفضاء التخيلي الذي يصنعه الروائي من كلمات، و يضعه كإطار تجري فيه الأحداث."²

ويُعرفه الباحث السينمائي يوري لوتمان بقوله: " هو مجموعة من الأشياء المتجانسة زمن الظواهر، أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة...تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل (الاتصال ، المسافة ...)"³.

¹ عبد الحميد بن هذوقة، ريح الجنوب، ص 187.

² جريدة يحيوي، البنية الزمانية و المكانية في رواية زقاق المدن، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، 2015، ص 19.

³ المرجع نفسه، ص 19.

و الرواية التي بين أيدينا قد جرت أحداثها في إحدى القرى الجزائرية الريفية، فبعد الحميد بن هدوقة وصف و أتقن الوصف بشكل دقيق في بعض الأمور. ومن بين الأمكنة المتواجدة في الرواية:

للوصف لغرفة نفيسة:

" جدران أربعة وسقف من خشب "¹

" الحجرة ضيقة طولها 3 أمتار وعرضها كذلك، بها كوة خارجية مٌطلّة على جزء

من البستان، ارتفاعها سبعون سنتيمترا، وعرضها خمسون سنتيمترا... "².

هنا نفيسة تشعر وكأنها في سجن، فهي كارهة كل الكره هذا البيت ولا تطيق العيش

فيه، فتمضي معظم وقتها تارة في النوم وتارة في قراءة الكتب لكي تنسى قليلا، و تارة في

عد ألواح أسقف الحجرة: " 7،14،21 لوحة ... كم عدد هاته الألواح ! عدّها وأعدّها

بالرغم مني مادمت أحيأ هنا... "³، " إحدى وعشرون لوحة بهذا السقف ! لو كان به

ثمانى عشرة لوحة فقط لبقيت نُغرة فيه، أو لو كانت الألواح أعرض قليلا مما هي عليه

لكفت الثمانى عشر لوحة. "⁴

1 عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص 4 .

2 المصدر نفسه، ص 6.

3 المصدر نفسه، ص 7.

4 المصدر نفسه ص 8.

وقد وصلنا الكاتب التصور المعماري للغرفة و ما تحتويه أيضا من أشياء لقوله " ...بها سرير قديم تنام عليه نفيسة، و خزانة أشد قدما منه حيث حقيبتها و أثوابها وكتبها و قرب الكوة منضدة و مقعد خشبي.¹"

نلاحظ هنا أن الكاتب يقوم بثلاثة أوصاف مترابطين مع بعض، إذ هو يصف في الفضاء و الشخصية و في نفس الوقت يصف في نفسيتها؛ فابن هدوقة عندما يتكلم و يصف المكان فهو يقدم صورة عن الشخصية و بالمقابل نفيسة تعكس صورة المكان الذي تقيم فيه.

﴿ وصف للمنزل: من خلال الصفحات، ندرك أن المنزل عبارة عن حجرة صغيرة

هي نفسها بيت " الاستقبال و حجرة الأكل، و أحيانا المطبخ و لاسيما في الشتاء"².

و قد وصف في نفس الوقت الأشياء التي به: " في أحد حيطانها ألصقت لوحة مستطيلة، فوقها علب و زجاجات، و في الحائط المقابل علقت غرابيل و أوان فخارية من ذات المعاليق. في الزاوية صندوق كبير من خشب أخضر اللون، به رسوم لحيتان وورود، هو صندوق أم نفيسة الذي تحفظ به أثوابها و مصوغاتها وكل مقتنياتها."³

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب ، ص 7

² المصدر نفسه، ص 17.

³ المصدر نفسه، ص 17.

إذ أيضا نجد وصف للفضاء الخارجي للمنزل بكل ما يحتويه ، و جعل الكاتب ذلك على لسان الراعي رابح: "عدد شجرات التين في الجهة الشمالية للدار ثلاث و شجرة لوز و أخرى من البطم، و في الجهة الغربية خمس شجرات صفصاف و كرمة، و شجرة لوز...أما بالجهة الجنوبية فلم يعد الأشجار لأن هناك البستان الذي يتصل ببقية بساتين القرية."¹ هذا كان وصف الكاتب لبيت القاضي.

﴿ وصف بيت العجوز: ﴾

يقع في مكان مرتفع جدا و في " الليلي يظهر و كأنه معبد من معابد البوذيين"².

﴿ وصف بيت رابح: ﴾

من خلال ما ترجمته لنا الصفحات، ندرك أن بيت رابح ليس ببعيد عن بيت عابد بن القاضي، إذ لا يبعد " أكثر من خمسمائة متر، يقع على ربوة مشرفة على بساتين... على ربوة في الجهة الغربية للوادي."³

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص 113.

² المصدر نفسه، ص 169.

³ المصدر نفسه، ص 117.

﴿ وصف القهوة:﴾

هنا الشاعر وصف لنا الأشياء التي يحتويها المكان إذ يقول: " بالمقهى مقعد طويل من خشب، و أحصرة حلفاء مفروشة بها الأرض، جماعة من اللاعبين يجلسون حول طاولة الدومينو، و مجموعة ثانية تجلس بزواوية المقهى حول مربع أدكن من الكاغط المقوى، عليه أوراق اللعب، المقعد الخشبي الطويل المماس للحائط شاغر..."¹

هنا الكاتب يصف في محتويات القهوة و في نفس الوقت نلمح ما بين السطور سخطٍ على شباب القرية الذي فنى عمره على مجموعة العاب بدل السعي نحو التغيير.

﴿ وصف القرية:﴾

من خلال طيات الورق هي عبارة عن مجموعة أكواخ و جبال عالية، و تُعتبرها نفيسة " خالية حتى من الدور و السيارات مثل ما بالجزائر"² فالوسائل في الريف تختلف (البغال الحمير أو المشي)، تعتبر معبر للطريق الوطني الرئيسي الذي يربط بين الجزائر وقسنطينة و لطريق السكة الحديدية، وتتميز عن غيرها في أنها مقر إداري و عدلي وتجاري.

هذا بصفة خاصة ما جاء بالرواية حول القرية ، وبصفة عامة القرية التي تكلم عنها ابن هدوقة " إحدى الأرياف الجزائرية؛ بمنطقة تقترب من الهضاب العليا بين جنوب

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب ، ص 90.

² المصدر نفسه، ص 44.

الوطن و شماله ببرج بوعريريج، تتعرض لريح الجنوب أو ما يُعرف بريح القبلي التي هدّدت محاصيلها الزراعية في مزارع الحبوب.¹

يلعب المكان دوراً أساسياً لبناء الرواية، و ذلك لنقله الأحداث و تصويرها، ولذلك أُعتبر من بين أهم المظاهر الجمالية في الرواية العربية.

② الزمن:

الزمن عنصر أساسي لبناء الرواية، إذ يُمثّل "محورها و عمودها الفقري الذي يشد أجزاءها، كما هو محور الحياة و نسيجها"².

جُسدت أحداث الرواية في فصل الصيف بالضبط في أيام العطلة المدرسية، ذات طبيعة قاسية (غبار، ريح القبلي، جو قاتم ...)، وقد برز الزمن في رواية ريح الجنوب بالعودة إلى الماضي، عودة العجز رحمة لزمن الجفاف و موت الشيخ صالح بمجرد رؤيتها لرسوماتها على الأواني الفخارية، أيضاً عودة مالك لزمن الثورة.

زمن رجوع مالك إلى الماضي الأليم : وهو زمن الثورة التحريرية، إذ به وهو في المقبرة يقف عند قبر زليخة خطيبته المتوفاة " فأحس كأن شظية من زجاج تحركها يد خفية أخذت تتفد ببطء إلى أعماق أعماق شعوره، و عادت إلى خياله الصورة المؤلمة التي تركها في ذاكرته انفجار القطار، عادت بعنف حتى خُيل إليه أنه يراها بكل أجزائها

¹ فتيحة قجان، نصيرة قريبع، القيم الإنسانية في رواية ريح الجنوب، ص36
² مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2000، ص 28.

الفضيحة المترسمة على لوحة القبر أمامه، و تذكر جملة قالتها له زليخة ذات يوم: الناس يتزوجون في السلم و نحن تزوجنا في الحرب، ترى أي مصير ينتظرنا؟"¹ .

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص 66.


وكخلاصة نستنتج أن الرواية الجزائرية قد تحررت من الجمود الذي كان يعمها بسبب الاستعمار، و نلاحظ أن الثورة التحريرية قد أثرت على الشعب عامة و الكتاب خاصة، وقد كانت سلاحا معنويا ضد العدو.


وقد تضمنت الرواية أسلوب بسيط نابع من الحياة اليومية، فالكاتب ابن هدوقة كان شخص متنقف و مبدع ، فقد حاول أن يُغير الأوضاع و يُنير العقول بأدبه الراقي و قلمه الصافي.


عبر ابن هدوقة عن الواقع الجزائري في فترات صعبة عاشها الروائي و أحسن وأجاد تصويرها، فهو الشمعة التي أضاءت الرواية الجزائرية.

الفصل الثالث

الأبعاد الأنثروبولوجية لرواية ربح الجنوب

البعد الاجتماعي. 

البعد الثقافي. 

البعد السياسي و الإقتصادي. 

تمهيد

يتناول النص الذي بين أيدينا الواقع اليومي المعيشي بأسلوبٍ سرديا، فقد استطاع

بن هدوقة أن يُسخر عمله الروائي "ريح الجنوب" لرصد وحشد شتى المظاهر

الأنثروبولوجية بأسلوبٍ فنيٍّ جميل، ورؤاها للعالم عامة و للواقع الاجتماعي الجزائري

خاصة.

فقد سلطت هذه الرواية الأضواء وكشفت الخبايا، وأنارت العتمات، وبن هدوقة صاغ

الأحداث بشكل إبداعي فقد بث في روايته أطراف من التراث الشعبي الجزائري (

العادات، التقاليد، الأساطير، الرموز،).

فالروائي عليه أن يغور و يجول في الأرض عميقا ليكشف الخفايا التي مرت بها

القرية، ليُزيح الغبار عنها.

أولاً : البعد الاجتماعي

• مراسيم الزواج:

الأسرة هي النواة الأساسية للمجتمع، و فهي اللبنة لبنائه وتقوم على الزواج، وهذا الأخير الذي يُعرفه ادوارد ويسترمارك على " أنه مؤسسة اجتماعية...أو هو علاقة تُعترف بها التقاليد و الشرائع وتفترض عددا من الحقوق و الواجبات. ¹

فالزواج هو الوسيلة لضمان استمرار الأسرة، ولذلك أُعْتَبِرَ مؤسسة مقدسة في

الإسلام، فهو يُشرع العلاقة القائمة بين الرجل و المرأة، قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ما بُني بناء في الإسلام أحب إلى الله من التزويج.

و القرآن الكريم احتوت آياته بما يُجد ضرورة الزواج، وذلك لأهميته ومرجعِيته

على النفسية بالدرجة الأولى و على المجتمع بالدرجة الثانية، قال تعالى : لِمَنِ آيَاتِهِ أَنْ

خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ².

وفي روايتنا هذه الموسومة بـ " ريح الجنوب" أو ما يعرف عنها بـ " ريح القبلي"، نجد

أن مؤلفها قد تعرض إلى الزواج الشعبي، باعتباره عاكس للثقافة الشعبية للمجتمع.

¹ ادوارد ويسترمارك، موسوعة تاريخ الزواج، ت: د . مصباح الصمد-د. صلاح صالح- هدى رطل، ط. 1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ، لبنان 2001، ص 30.

² سورة الروم، الآية 20.

وقد طرح الكاتب من خلالها مجموعة من العناصر التي يحتويها الزواج :

للخطبة و الموافقة :

حيث تتم بالذهاب لبيت العروس ويتم خطبتها من أهلها ولا تتم إلا بعد موافقة العروس، ولكن النص الذي بين أيدينا يشير إلى عكس ذلك؛ أي زواج الغصب و الإكراه حيث نرى عابد بن القاضي يفرض الزواج على ابنته نفيسة، ويمنعها من إكمال دراستها وذلك من شيخ البلدية... وليس إعجابا به وإنما لمصلحته الخاصة

" إنها ترفض الزواج" ¹

" ترفض؟ ذلك لا يكون أبدا . إن قراري يُنفذ مهما كان الأمر." ²

وأضاف قائلا:

" إذا كنت لا تستطيع التصرف حتى في ابنتي فلماذا أحيا بين الناس إذن؟" ³

وهنا ابن القاضي قد شيع خبر خطوبة ابنته من مالك دون ان يحصل ذلكن فقد أراد

إشاعتها ليصل إلى مُبتغاه.

وموضوع الغصب كان طاغي في القديم بكثرة حيث البنت لا كلمة لها ولا يشاورها

الأب في الموضوع إطلاقا ومهما كان سنّها، وقد قدم لنا الكاتب حالة من بين الحالات

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص 107.

² المصدر نفسه، ص 108.

³ المصدر نفسه، ص 108 .

العديدة، " فتاة في الخامس عشر من عمرها، زوجها أبوها بالرغم من معارضة أمها وأخيها لزواجها في هذه السن المبكرة... وقد نقلت إلى مستشفى في صبيحة ليلة الدخول بها، نظرا لإصابتها بنزيف دموي شديد، أفقدها وعيها..."¹

﴿قراءة الفاتحة:﴾

تُعد قراءة الفاتحة سنة من السنن الإسلامية، على غير الديانات الأخرى، وهذا ما يميّزه الدين عن غيره من الأديان، و بها يُشرع الزواج. وذلك كما جاء على لسان خيرة: "ومتى تتم؟... إذ لا بد أولاً من قراءة الفاتحة وضرب البارود"².

البارود: ما يُميِّزُ الأفراح و الأعراس عامة هو طلقات البارود " فالبارود يصك

الآذان و يردد الرمال من تحت الأرجل..."³

﴿المهر:﴾

وهو مبلغ مالي يُصادق عليه الأهل يوم الخطبة، يُقدم للعروس؛ وورد عن خيرة:

"و الشرط (المهر) هل تشترط عليه شروطا باهظة أم تشترط ما جرت به العادة؟"⁴

فرد عليها ابن القاضي:

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص 222.

² المصدر نفسه، ص 261.

³ يسمينة شرابي، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري، مذكرة ماجستير، جامعة لبويرة، كلية الأدب و اللغات،

قسم اللغة و الادب العربي، تخصص دراسات أدبية و لغوية، 2012، ص 79.

⁴ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص 260.

" لا أشتري عليه شيء ما، فهو أعرف بما يليق به و بزوجته " ¹.

ولكن في القديم وخاصة في الأرياف كل عائلة ولها طبعها وعاداتها الخاصة؛ فمثلا

ما رواه بن هدوقة حول فتاة زوجها أبوها " مقابل مهر يتركب من قنطارين برا وكبشين

وعشر لترات من الزيت و خمسة سمنا وألف دينار واشترط الملابس خمسة من كل

ملبوس، كما اشترط سوارين و حزاما من فضة و قرطين و خاتما و سلسلة من ذهب " ².

وبالتالي كلُّ وعادته.

❖ شراء الملابس:

إذ تقوم العروس بشراء ملابس متنوعة جاهزة أو تقوم بخياطتها، ولكن لكل منطقة

عرفها؛ فهناك من يسمح للعروس بحد ذاتها الذهب و الشراء بنفسها، وهناك من لا يسمح

للمرأة بالخروج فيشتري كبير العائلة ما يلزم ما جاء عن لسان أم نفيسة : "عليك أن

تشتري كل ما أقول لك إذا أردت أن يكون عرضك مستورا ذكرك عاليا بين الناس" ³.

و هنا ربطت خيرة عرض العائلة بالملابس؛ أي هم يهتمون بهذا الأمر و على

العروس أن تشتري أجمل ما يباع وتلبس أحلى ما يوجد في المنطقة لكي تتباهى أمامهم

بخيرات والدها.

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب ، ص 260.

² المصدر نفسه، ص 221.

³ المصدر نفسه، ص 259.

• **مراسيم الموت و الدفن:**

لكل بداية نهاية، والإنسان نهايته هي الموت و العودة للخالق عز وجل، فهي أمر محتوم ولا مفر منه، كما قالت العجوز رحمة: " لا تفكري كثيرا في الموتى فمصيرنا جميعنا إلى هناك يا خيرة!"¹ .

وفي يوم ممات هذه العجوز أورد لنا بن هدوقة بعض من مراسيم الوفاة:
الإعلان عن الخبر وبثه في المنطقة للذهاب إلى بيت المتوفى، فالعجوز رحمة مثلا قد كانت محبوبة من طرف الجميع فقد كانت "نموذجا للمرأة العاملة و الأم الحنون"².

وعند آباءنا وأجدادنا عادة جيدة جدا؛ بسماعهم شخص توفى يحملون في أيديهم ما كتب الله من " دقيقا أو سمنا أو لبنا، ومنهم من يقود شاة..."³.

فلما سمعوا أهل القرية ب وفاة العجوز الطيبة هبوا جميعا لبيتها " ولم تمر الساعات الأولى من صباح ذلك اليوم حتى امتلأت الدار و فناؤها بالنساء و العجائز و الأطفال."⁴
 وكُلُّ حمل ما وجد بين يديه، حتى الحطب شاركوا به من أجل طقوس الجنازة.

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب ، ص 30.

² مصدر نفسه ص ، ص200.

³ مصدر نفسه، ص 200.

⁴ المصدر نفسه، ص 201.

﴿ على النساء التجرد من كل أنواع الزينة؛ لقول الروائي " لا زينة و لا تجميل ولا

أغاني صاخبة ... و أعين صافية من كل كحل و شفاههن في لونها الطبيعي و

أذرعهن و أرجلهن لا تحمل أساور ولا خلاخل.¹

﴿ أخذ الميت إلى المقبرة لدفنه و مع التكبير و قراءة القرآن، و بالإضافة لذلك في

قرية العجوز أخذوا يُنشدون قصيدة البُرْدَة للبصيري... و بعد الدفن يبقى الإمام بالقرب من

القبر (للدعاء للميت)، ولكن أهل القرية لديهم مفهوم آخر فقد كانوا يقولون: " تخلف

الشيخ ليوصي الهالكة كيف تجيب عن سؤال الملكين: منكر و نكير"².

وهنا ابن هدوقة أراد أن يلفت الانتباه لأمر جميعنا سوف نمر به، ألا وهو عذاب

القبر. فسؤال القبر يسأله الملكين على كل البشر بقولهما: {من كان ربك؟ وما دينك؟

ومن هو النبي المبعوث فيكم؟}.

وأيضا وظف أهوال يوم القيامة؛ (الموت وما وراء الموت)، وجاء ذلك على لسان

الإمام: " إن الجسر الذي يمر به الموتى يوم الحساب و العقاب أحد من السيف و أرق

من الشعرة"³، فأهوال يوم القيامة حيث يُسأل الإنسان عن أقواله وأفعاله و فيما أفنى

شبابه ، وقد ذُكرت في القرآن الكريم، كما ورد في سورة القيامة : { يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص 202.

² المصدر نفسه، ص 207.

³ المصدر نفسه، ص 207.

القيامة*6* فإذا برق البصر*7* وخسف القمر*8* وجمع الشمس و القمر*9* يقول الإنسان يومئذ أين المفر*10* كلا لا وّرر*11* إلى ربك يومئذ المستقر*12* يُنبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر*13*.¹

• زيارة المقابر:



تعتبر من العادات الحميدة، سنة

مرغوبة في الدين الإسلامي، لأنها

تذكر العبد بالموت و الآخرة، ولها

أجر عظيم، حيث تذهب نساء القرية

إلى المقبرة في كل يوم سبت لقول العجوز

رحمة: "إن اليوم الجمعة، لابد من زيارة موتانا"².

ولزيارة القبور آداب نذكر منها:

إلقاء السلام على الموتى.

عدم الجلوس على المقابر، أو المشي عليهم.

¹ سورة القيامة، الآيات 5-13

² عبد الحميد بن هذوقة، ريح الجنوب، ص 21.

• السحر و الشعوذة:

السحر و الشعوذة تُعتبر من المعتقدات الاجتماعية ، قديمة قَدَمَ الإنسانية وهو " تمائم ورقية و عُقد تؤثر في القلوب و الأبدان، من أجل تحقيق غاية أو هدف. و يعرفه فرويد بأنه إخضاع الحوادث الطبيعية للإرادة البشرية و حماية الفرد من الأعداء و الأخطار ومنحه القوة لإلحاق الضرر بأعدائه".¹ أما الشعوذة أو كما يقال الشعبة "وهما خفة في اليد، وسمي الساحر أو من يدعي التحكم في أسرار السحر مشعوذا لقدرته على ما لا يُقدر عليه غيره"².

و الكاتب ابن هدوقة يعرض لنا هذه الأمور في روايته ويبيّن لنا من خلالها عناصر التخلف و الجهل في القرية بصفة خاصة ولدى القدماء بصفة عامة، وذلك لمعالجة لطالب لنفيسة، الشيخ حمودة الذي وصف مرضها على أن " جنيا من سلالة ابن الأحمر أصابها عندما تخطت مكانا به ماء" ³... فأمر بأن يذبحوا لها معزة على شرط أن تكون سوداء...والإتيان بمحبس من الجمر... وكلامه مع الجن ... وطلب تبخيرها بورقة لمدة سبعة أيام مع تعليق الحجاب.

¹ زهية طرشي، تشكيل التراث في أعمال محمد مفلح الروائية، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر -بسكرة-، كلية الأدب و اللغات ، تخصص سرديات عربية، 2015، ص 132.

² زهية طرشي، تشكيل التراث في أعمال محمد مفلح الروائية، ص 132.

³ عبد الحميد بن هدوقة ، ريح الجنوب، ص249.

ولكن نفيسة كانت بخير لقول الكاتب " لم تكن حينئذ في حالة إغماء ولا نائمة، إنما فعلت ذلك تجنباً للأسئلة والديها " ¹ ، هنا نُدرِكُ أن الكاتب كان موقفه سلبياً، من هذه العادات وقد أبدى سخريّة منها من وراء ما مثلته نفيسة.

• الزردة :

تُعتبر نوع من أنواع التراث المجتمعي الجزائري ومن بين عاداته وتقاليده، هناك من يربطها بالبدعة وهناك من يرى غير ذلك، ولها عدة تسميات : (الزردة، الوعدة، المعروف، ...) حيث تُقام فيها الخيام، وتُذبح الذبائح، وتُقام المآدب... وقد عرفها إميل درمنغم " طقس يُقام على شرف الولي الصالح لأجل إبعاد الشر و تحقيق الأمانى و الشفاء و النجاح" ² .

وعرفتها سوسي أنديزان " عادة طقوسية احتفالية تُقام حول قبور الأولياء تُقدم فيها الأضاحي لتحقيق الأمانى المرجوة" ³

أما عبد الحميد بوسماحة فقد عرفها على أنها " الزردة كلمة مستمدة من الأمازيغية تستعمل في الشرق البلاد وجنوبها ، للدلالة على فعل يأخذ طابعا خاصا في التعبيد بعد

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص250.

² الزردة، [http : //ar-m-wikipedia-org](http://ar-m-wikipedia-org)، 10:00، 2018/05/15.

³ الزردة، [http : //ar-m-wikipedia-org](http://ar-m-wikipedia-org)، 11:0016، 2018/05/11.

حدث سعيد، كالشفاء بعد مرض طويل، أو العودة من الحج ، وتأخذ الزردة دائماً قيمة دينية لأن العامة تتصورها على أنها إكراماً للولي.¹

وهذا النوع أيضاً شاع بكثرة في الريف بكثرة، فقد أورده بن هدوقة على لسان

العجوز رحمة وهي تُخبر رابع ذات يوم : " لم يسقط المطر...و أُصيب الزرع و الزرع

باليبس...وكان الربيع أما الدنيا فكانت شهباء لهباء مجدبة، و كالعادة فكر *الدرأويش أن

يقيموا حضرة يرقصون فيها حتى يسقط المطر ، وجمعوا كل ما يلزم لذلك من خبز وسمن

و زيت لإعداد الزردة وشرعوا في الرقص على أنغام الزرنة و البندير .²

أي إقامة زردة للقضاء على القحط و الجفاف، و تكون عبارة عن وليمة طعام يأتي

كل فرد بما استطاع من أكل ، ويكون الرقص و الصراخ بالدعاء للأولياء الصالحين

والقيام بأشياء غريبة؛ وذلك لاعتقادهم أن الله سيرضى عنهم و يُعمُ الرخاء.

¹ عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات بن هدوقة، ويكيبيديا، <http://a ar-m-wikipedia-org>

² عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص 152.

* الدرأويش : هم العنصر الفعال في إشاعة الجانب الروحي في الدشرة، هم الوسيط بين العالمين، عالم الغيب و عالم الدشرة.

و من أهم طقوس الزردة :

﴿ ذكر الأولياء الصالحين : هم بشر مثلنا مثلهم، مستقيمين في حياتهم وطائعين لله

عز وجل لأوامره و نواهيه، فالناس بعد

موتهم يُقيمون لهم زاوية

ويعتبرونهم أولية صالحة

(ولي صالح)، يشفون

المرضى و يُصلحون

الأحوال و الأمور، فتقام عندهم

الزردة و الكاتب رغم أنه مُخالف لهذي

الأمور إلا أنه جعلنا نعيش هذه المفارقة في نص تُشكله

مجموعة من

الأشخاص.

﴿ إحضار الزرنة و الطبلة : وهو جماعة من الناس يقومون بالعزف و ضرب

الطبلة أمام القبر و معهم أحدٌ يُهلل، مع القيام بحركات مثلا الدوران ... وفي كل مرة

يعزفون نوع مختلف وذلك على حسب طلب الحاضرين.

﴿ الرقص المتواصل : الرقصات الشعبية أو الأهازيج متعددة ومنتوعة على حسب

المنطقة وعاداتها، و قد استحضر بن هدوقة نوع من هذه الرقصات في روايته لقوله: " و

شرعوا في الرقص على أنغام الزردة و البندير...و لما قرب العصر دخل " الحضرة"

الحاج حمودة رحمه الله، وكان قليلا ما يشارك فيها إلا في الملمات. فرقص وبكى وعدد

أسماء الأولياء و الصالحين ... فلم يسقط المطر ثم واصل رقصه و بكاءه.¹

• المرأة الريفية و سلطة الرجل:

إن المرأة الريفية مهمشة بكل معنى الكلمة وذلك جعلها تفقد كل ما تتمتع به نساء

المدن، فهي مكبلة و مسلوية الحقوق، ودوما هناك من يتحكم بها و أمره بيده هو.

أما المرأة في المدينة تجدها منفتحة و تستطيع الدفاع عن حقوقها، و هي تخرج

للعمل و تشارك الرجل في جميع المجالات.

و النص الذي بين أيدينا نجد ثورة عن الوضع الراهن في الريف من طرف المرأة

نفيسة إذ تقول بكل يأس و حزن: " هذه المرأة التي في الإرث لها نصف حظ الرجل، و في

الحياة لاحظ لها معه مطلقا. فهو أبدا السيد سواء كان زوجا أو أبا أو أخا أو ابنا"²

فنفيسة البنت التي عاشت و رأت الحياة في المدينة و الحياة في الريف التي هي

رافضة لها: " هي التي لا تمنح لها حرية الخروج إلا ثلاث مرات في عمرها: الأولى من

بطن أمها و الثانية خروجها إلى دار زوجها، و الثالثة إلى قبرها؟ ...وهي التي لاحق لها

في أن ترفض الحياة إلى جانب نساء أخريات يشاركنها زوجها ...هي في الحياة العامة

¹ عبد الحميد ن هدوقة، ربح الجنوب، ص 152.

² المصدر نفسه، ص 239.

بين الرجال مضرب الأمثال الساخرة القاسية التي تجعل منها مخلوقا حقيرا، يوصف بالجبين و الغدر و الخيانة"¹

ثانيا : الأبعاد الثقافية:

• الأدب الشعبي:

الأدب الشعبي هو " أدب العامية التقليدي الشفاهي ، مجهول المؤلف . لمتوارث

جيلا بعد جيل ، بما يعني إسقاط العامية الحديث الذي أذاعته وسائل النشر الحديثة الذي نعرف مؤلفه"² .

و أيضا إبراهيم عبد الحافظ ذهب إلى أن " ميزان التفريق بين الأدب الشعبي و غيره

من أنواع الأدب هو اللغة ، وهؤلاء يوسعون دائرته ليشمل الشفاهي ، و المكتوب

والمطبوع سواء كان مجهول المؤلف أو معروفه ، متوارث أم أنشأه معاصرون."³

ومنه الأدب الشعبي هو كل أدب كتب أو طبع أو جاء شفاهة ،مؤلفه قد يكون

مجهولا و قد يكون معلوما ، و الرواية التي بين يدينا تحتوي على العديد من أشكال الأدب

الشعبي؛ طقوس و عادات و تقاليد، أغاني و أمثال و حكايات يتميز بها المجتمع

¹ عبد الحميد بن هدوقة ، ربح الجنوب، 239.

² إبراهيم عبد الحافظ ، دراسات في الأدب الشعبي، ط. 1، شركة الأمل للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، 2013، ص 20.

³ المرجع نفسه، ص20.

الجزائري، و هذا الذي حاول العلم الأنثروبولوجي الغوص و التغلغل في بحره لما يحتويه من جواهر تعكس البيئة الاجتماعية .

وبناء على ذلك سوف نقوم بدراسة هذا الإرث الذي شرب منه ابن هدوكة ، انطلاقا من نصوصه في رواية ربح الجنوب، وذلك على النحو التالي:

❖ الأمثال:

تعرف الموسوعة البريطانية المثل على أنه: " قول بليغ محكم يستخدم في نطاق عام إذ انه من التعبيرات المتداولة بين الناس " ¹.

وقد عرفه الفارابي على أنه " ما ترضاه العامة و الخاصة في لفظه و معناه حتى ابتدلوه فيما بينهم و اقتنعوا به في السراء و الضراء " ².

ومنه هي قول موجز ينتقل شفاهة من لسان إلى لسان، و من جيل إلى جيل .

و المثل من أكثر أنواع الأدب الشعبي المتداولة في روايات بن هدوكة، وقد كان

لها دور كبير لإيصال المعنى للقارئ، لما يحتويه من حكمة و انعاظ، و في رواية ربح

الجنوب نرى أن أغلب الأمثال جاءت على لسان العجوز رحمة، والتي مثلت الإنسان

الشعبي أحسن تمثيل، ومن هذه الأمثلة نجد:

¹ جمال الطاهر، داليا جمال الطاهر، موسوعة الأمثال الشعبية (دراسة علمية)، د.ط، د. ت، ص 24.

² المرجع نفسه، ص 24.

➤ "ما يدري بالمزود غير لي ضرب به و إلا انضرب به"¹

ويقصد به أنه لا أحد باستطاعته أن يعرف الآخر إن كان بصحة متدهورة أو بصحة جيدة، ورمت من وراء لفظة مزود؛ أن مزودة البيت لا أحد يعرف إن كانت تحتوي على الكثير من الدقيق أو القليل إلا صاحبة المنزل.

➤ " ناكلو في القوت و نستتو في الموت "²:

هنا وكأن العجوز رحمة فاقدة للحياة وملذاتها؛ فهي تفعل الواجب فقط؛ تعمل من أجل كسب حق أكلها وشربها؛ أي الواجب البيولوجي، و تنتظر في ما هو حق على كل إنسان؛ فيما هو مصير كل البشرية سواء، فيما هو نهاية كل بداية؛ ألا وهو الموت...وبالتالي هو يُعبر عن اليأس و فقدان الأمل في الحياة.

➤ " جرح الكبد لا يضر إلا صاحبه "³:

هذا المثل جاء على لسان خيرة زوجة ابن القاضي؛ وعادة يرمز للكبد إلى الأبناء؛ وهنا جاء يرمز إلى الابنة نفيسة، التي لم تبالي لدموع أمها ولم تقاسمها أحزانها وهما في المقبرة، وهذا الأمر خدش مشاعر الأمومية.

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص 16.

² المصدر نفسه، ص 17.

³ المصدر نفسه، ص 31

لا يضر إلا صاحبه: أي أنه لا يشعر بالجرح إلا من أصابه؛ فالأم وحدها التي تشعر بالجرح الذي سببته لها ابنتها في داخلها... ويقابله المثل القائل " ما يحس بالجمرة غير لي كواتو "

➤ "لا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فتبلع" ¹ :

قالت هذا المثل الخالة رحمة لأم نفيسة، وذلك بعد سماع شكاوي خيرة عن ابنتها فتداركت العجوز أن السبب هو من الأم وليس من البنت؛ لأنها هي من تساهلت معها حيث التساهل المفرط مع الأبناء يؤدي إلى الإهمال و اللامبالاة من طرفهم و النتيجة ستعود بالسلب عليهم، فكما يقول المثل " لا تكن لينا فتعصى ولا صلبا فتكسر "، فالإنسان يجب أن يكون وسطا بين هذا وذاك لأن خير الأمور أوسطها.

➤ "من لا يحدثه قلبه لا يفيدته تذكيره" ² :

هنا المثل جاء كرد من عند الأم على مثل العجوز؛ حيث أرادت أن تبلغها أنه لا وجود لبذور الإصلاح في ابنتها، فنفيسة حاملة رياح لرياح الثورة و التمرد على قوانين البيت بصفة خاصة و القرية بصفة عامة.

➤ " لا تمشي الأرجل إلا حيث يحب القلب" ³ :

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص 23.

² المصدر نفسه، ص 36.

³ المصدر نفسه، ص 36.

في هذا القول العجوز أكدت لنفسية حُبها لهم، و لو لم تكن تُحِبُّهم لما ذهبت إليهم، فهي تذهب إلا للأشخاص الذين يروقون لها و ترتاح لهم ويكون لديهم محبةً و تقديراً و مكانةً خاصة في قلبها.

➤ " تعلم صنعة و أتركها" ¹ :

لا بد من الإنسان أن يتعلم من الأمور التي بين أيديه ولا يفوتها، فالفرصة إن جاءت تأتي مرة واحدة، ولذلك عليه أن يتعلم من جل ما هو حوله حتى إن لم يستعمله في ذلك الزمن، ولكن لا محالة سوف يأتي يوم ويحتاجه.

➤ "إذا شبعت الكرش تقول للرأس غني لي" ² :

الإنسان بطبعه يُحب أن يزهي بصفة عامة، إذا شَبِع تأتي له رغبة في الغناء بصفة خاصة، و أهل القرية لما أتموا الأكل، فإذ بصاحب المزمار يُخرج مزماره، وصاحب الطبل يُخرج طبله، و يبدأ الغناء و الرقص مع التصفيقات.

➤ " اليوم عندي وغدوا عندك" ³ :

كل إنسان هو مُعرض للمشاكل و المواقف، و الأيام إما تكون له و إما تكون عليه.

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص 39.

² المصدر نفسه، ص 67.

³ المصدر نفسه، ص 313.

وهكذا نجد أن الكاتب تمكن من خلال الأمثال التي وظفها تجسيد و رسم صور حقيقية للمشاهد التي أراد تصويرها، و قد تنوعت بين العامي و الفصيح، بالإضافة إلى أنها ذات حمولة معرفية و جمالية أضفت على النص تألقا و أكدت واقعيته.

للحكاية الشعبية:

" هي شكل من أشكال التعبير الشعبية الجمعية التي عبرت بها الشعوب عن واقعها و طرائق عيشها ".¹ أو بعبارة أخرى يمكننا أن نقول أنها " سرد قصصي يروي تفاصيل حدث واقعي أو متخيل وهو ينطبق عادة على القصص البسيطة ذات الحبكة المترامية ".²

و بالتالي فالحكاية قد تعبر عن موقف من المواقف أو حدث من الأحداث التي وقعت في حياة الفرد أو تكون عبارة عن فكرة خيالية...

لقد وظف ابن هدوقة حكاية الحاج صالح، التي جسدها العجوز رحمة رسما على أنيتها الفخارية، بعد أن أمعنت النظر مليا في الرسم : " ذا يا بني العام الذي باع فيه الحاج الصالح رأسه على القرية..."³

¹ عبد الحميد بوشراكي، التراث الشعبي و المسرح في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب و اللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010، ص 80.

² زهور سرحان القرشي، الحكاية النقدية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في النقد الأدبي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008، ص 11.

³ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص 152.

إذ أن القرية لم يسقط بها المطر طوال شهرين وأكثر فأقاموا أهل القرية حضرة، ولما قرب العصر دخل للحضرة الحاج حمودة، فرقص و بكى و نادى الأولياء الصالحين، " وكان أثناء ذلك لا ينفك يطلب المناجل فليلحس بلسانه الواحد بعد الآخر، وقد ابيضت بشدة من ما بقيت في النار، حتى ظنّ الناس أن لم يبق في فمه لسان من نار المناجل...¹ وكل هذا والمطر لم ينزل ثم صرخ قائلاً: " إن لم يصب المطر وتخضر الأرض و يدر الحليب و تعود الطمأنينة للنفوس في هذا الشهر فإنني أبيع رأسي.² وخرج من الحضرة ومن ذلك اليوم اختفى إلى أن وجدوا جثته في بركة ماء " وفي ذلك الأسبوع صبت الأمطار أياما وليالي حتى ظننا أن السماء أفرغت كل ما فيها من ماء على الأرض.³

و أيضا نجد حكاية حسن الشاذلي التي جاءت على لسان العجوز رحمة، وذلك بعد حوار قام بينها و بين نفيسة حول القهوة و آثارها السلبية، حيث ردت عليها العجوز:

"دعك يا بنيتي من هذا القول، بنت الحسن الشاذلي لا تضر"⁴

فقالت نفيسة: "ومن هذه بنت الحسن الشاذلي يا خالة"⁵

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب ، ص 153.

² المصدر نفسه ، ص 153.

³ المصدر نفسه، ص 153.

⁴ المصدر نفسه، ص 19.

⁵ المصدر نفسه، ص 19.

"إنها القهوة يا بنيتي، وسيدي حسن الشاذلي هو الذي اهتدى إليها و عرف

سرّها...و هو من عرف الناس بها و أول من شربها.¹

إن إيمان العجوز رحمة بقداسة القهوة و ما يروى حول الحسن الشاذلي، ما هو إلا

تعبير عن العقلية البدائية الساذجة للمجتمع الريفي في المرحلة الأولى من الاستقلال ولكن

سبب هذا التعلق و القداسة بالقهوة؛ هو ندرتها آن ذاك في الأرياف على عكس المدينة.

ومن مضمون هذه النصوص، ندرك أن مضمون الحكاية الشعبية يكون حاملا في

طياته رسالة تعالج أ مرة ما أو قضية ما... و تكون الحكاية إما من نسج الخيال، إما

حادثة حقيقية ، والتي بين أيدينا جعلها الكاتب مرآة للواقع الجزائري آنذاك من خلال

تصويره للمعتقدات و العادات، التي كانت تسود الريف بعد الاستقلال.

للشعر :

هو الكلام الموزون المقفى، و الرواية التي بين أيدينا تضمنت نوعين من الشعر: (الشعر

العربي الفصيح، و الشعر العامي)

¹ عبد الحميد بن هدوقة ربح الجنوب ، 19.

للشعر الفصيح:

قال الطاهر معلم البيت:

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا *** ونحن سكوت و الهوى يتكلم¹

فالمعلم يحاول أن يتأكد من صحة الخبر، المنتشر في الريف حول وجود علاقة بين

نفيسة و مالك، و يريد في نفس الوقت أن يوضح لمالك ان للهوى لغة خاصة ألا وهي

لغة العيون و الحواجب دون التلفظ بكلمة، فأتى بمقطع من قصيدة معروف بن عبد الغني

البغدادي الرصافي(شاعر العراقي) .

تُشير لنا عما تقولُ بطرفها *** و أومي إليها بالبنان فتفهمُ

إشارتُنا في الحُب رمزُ عيوننا *** و كلُّ لبيب بالإشارة يفهمُ

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص 81.

ومن الشعر الفصيح نجد أيضا قصيدة البردة للبصيري :

أمن تَذَكَّرَ جيرانِ بذي سلمٍ *** مزجتَ دمعاً جرى من مقلة بدم

أم هبَّتِ الرِّيحُ من تلقاءِ كاظمةٍ *** و أومضَ البَرَقُ في الظلماءِ من إضَمِّ

فما لعينيكَ إن قلتَ اكففا هَمَتَا *** وما لِقَلْبِكَ إن قُلْتَ استَفِقَ يَهْمٌ¹

هذه الأبيات ترثي العجوز رحمة، وكانوا يرددونها إلى أن وصلوا إلى المقبرة.

للشعر العامي: جاء على لسان القهواجي، بعد سماعه لوفاة العجوز رحمة:

ماذا تدي يا تراب من الزينين *** يا دراق وجوه الأحباب خسارة²

وهنا أراد ان يخبر أن الموت تأخذ كل حبيب وكل رفيق ، وهذا البيت من قصيدة

*حيزية :

م.إذا تدي يا تراب من الزينين *** يا دراق وجوه الأحباب خسارة

يا فراق اللي كانوا مجمولين *** يا نواق الحزن بكتر مرارة

فرقت عُشاقَ لكانوا مِتْح-ابين *** حَزَنْت قُلُوبَ في الحُب م.هارة

¹ عبد الحميد بن هدوقة ، ربح الجنوب ، ص 205.

*حيزية: حيزية، وسعيد، قصة حب جزائرية بدوية صحراوية، حدثت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في بلدة سيدي خالد، التابعة لولاية بسكرة، بوابة الصحراء الكبرى، عروس منطقة الزيبان في جنوب شرق الجزائر. و أهم سرديتين لقصة حيزية، هما: سرديّة محمد بن قيطون، باللهجة الجزائرية 1878م. وسردية عز الدين المناصرة، وهي قصيدة من نوع الشعر التفعيلي الحر الحديث، باللغة الفصحى، عام 1986، وعنوانها: (حيزية عاشقة من رذاذ اللوحات). وهما سرديتان متناقضتان في شرح أسباب موت حيزية.

² عبد الحميد بن هدوقة ، ربح الجنوب، ص 191

مَا نَصْبُرْش عَلَيْكَ يَا كَامَلَةَ الزَيْن *** مَا يُجِينِيشُ النَّوْمَ عُيُونِي سَهَارَةَ
 يَا حَيْرِيَةَ خِيَالِكَ بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ *** غَبْتِي عَلَى فِرْقَتِنَا الْمَوْتِ الْعَدَارَةَ
 نَادَيْتِ عَلَى السَّاكِنَةِ تَحْتَ اللَّحْدَيْنِ *** لَا رَدَّتْ لِي جَوَابَ وَلَا إِشَارَةَ
 نَبْكَي وَدَمُوعِي تَجْرِي عَالِحَيْنِ *** قَبْرِكَ شَمَخْتُو دُمُوعَ ذُرْدَارَةَ
 مَا رَدَّتْ بِجَوَابِ عَنِّي رُحْتَ حَزِينِ *** نِنْتَهْدُ قَلْبِي شَاعِلَ بِجَمَارَةَ
 مَا نُنْصَبِرُ مِحَالٍ عَن طُولِ السُّنَيْنِ *** وَالدُّنْيَا مِن زَمَانٍ رَاهِي نَكَارَةَ

و أيضا هناك بيت عامي للشيخ عبد الرحمان المجدوب ويقول فيه:

سُوقِ النِّسَاءِ سُوقِ غُرَارِ *** يَا دَاخُلُو رُدَّ بَالِكِ

يُورُولِكِ مِنَ الرِّيحِ قُنْطَارِ *** وَيُحْسِرُوكِ فِي رَأْسِ مَالِكِ¹

والمعنى الذي يرمي إليه البيت أن لا فائدة من الاستماع لأحاديث النساء أو آرائهم،

وهنا يتبين لنا كيفية نظرة الرجل الريفي للمرأة وغلبة السلطة الذكورية.

● الموسيقى:

كان الإنسان من الأزل يُغني و يعزف على أبسط الأمور، مُعبِراً بواسطتها عن

خلجاته و مشاعره، و قد عرفت لفظة موسيقى بأنها " هي لغة التعبير العالمية و فن

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص240.

الألحان وهي صناعة يبحث فيها عن تنظيم الأنغام والعلاقات فيما بينها وعن الإيقاعات وأوزانها... ويمكننا القول أنها هي فن ولغة وعلم.¹

كما أنّ الموسيقى تعزف بواسطة مختلف الآلات: العضوية (صوت الإنسان

التصفيق) وآلات النفخ (الناي، البوق) والوترية (مثل: العود والقيثارة والكمان) والإلكترونية (الأورغ).

تمثلت الموسيقى الشعبية في الرواية من خلال الألحان المنبعثة من *ناي الراعي

رابح، فقد كانت " صافية كالنور...كم هي جميلة هاته الأنغام...إنها بصفائها و عذوبتها تجعل فراغ القرية أجمل مما أبدعه العمران."²

فقد لعبت دورا ومعلما رئيسيا على القرية بصفة عامة" لولا الناي على القرية لظننا

القرية خلت من سكانها منذ سنين"³ ... و على نفيسة بصفة خاصة " تسمع أنغام ناي

حزينة، متقطعة آتية من بعيد أفرغ فيها صاحبها كل ما يفيض في قلبه من حنان و وحدة

¹ ويكيبيديا [http:// ar-m-wikipedia-org](http://ar-m-wikipedia-org)، 2018/05/2، 20:00.

² عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص 49.

*الناي: من آلات النفخ مصنوع من القصب المجوف، حيث يتم قطع القصب من الأرض قبل نضجه. ولا توجد آلة واحدة بعينها ينطبق عليها مواصفات الناي كميّار قياسي وإنما توجد أنواع عديدة للناي، فكل نوع منه يمثل طبقة صوتية واحدة بعينها. ويوجد بقصبة الناي ستة ثقوب من الأمام بالإضافة إلى ثقب واحد خلفي، ويتم عمل هذه الثقوب بمقاييس مدروسة. ولا بد أن يحتفظ العازف بكم من الهواء في فمه لإصدار النغمات الصوتية المختلفة، ويكون وضع الناي على جانب الفم وليس مقدمته.

³ عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص 29.

و شوق، أنغام صافية عذبة كأشعة القمر...أخذت تصغي إلى الأنغام و تبحث في أعماقها عما تعبر عنه... وحلقت بها الأنغام في سدم عليا لا آفاق لها و لا حدود...¹ وبالتالي نفيسة تتجاوز الواقع وتهرب منه عبر أنغام الناي . ولما نتغلغل في شخصية رابح صاحب الناي، نجد ان الناي هو الأداة التي ينفث بها و يجدها متنفسا لمشاعره، و يعبر بها عن ثورته و رفضه للوضع و وضع القرية عامة، و رابح يمثل طبقة الكادحين و الموسيقى الشعبية تعبر عن آلامهم و واقعهم المر من جهة و في نفس الوقت تعبر عن أملهم في مستقبل مشرق تتحقق فيه العدالة الاجتماعية التي تتقلهم للحياة السعيدة، من جهة أخرى.

● الأكلات الشعبية:

وظف ابن هدوقة في روايته المعنونة ب ريح الجنوب بعض المأكولات الشعبية، التي تعبر عن بساطة الإنسان الريفي الجزائري، ومن بين ما رصد لنا نجد:

﴿ الفطير و القسول:﴾

أعدته خيرة ، وهو عبارة عن "رقاق يطبخ في مرق الطعام و البصل"²

﴿ الزميتة أو العصيدة:﴾

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ، ص 13.

² المصدر نفسه ، ص 45.

حيث أعدتها العجوز رحمة لضيفها رابح، و الكاتب رصد لنا طريقة الطهي عن طريق تتبع تحركات العجوز؛ حيث " قامت بوضع الدقيق على صفحة من طين... جرة سمن صغيرة و أربع بيضات...و قليل من الملح"¹

● مرق الفول و الدجاج:

هذا الطعام قامت به أم رابح لضيفتهم نفيسة، لما كانت مريضة عندهم، وأعدته خيرة لما مرضت العجوز.

● الألعاب :

تعتبر الألعاب من بين التقاليد الشعبية، فهي ألعاب الغرض منها التسلية و ملئ الفراغ

وغالبا ما تكون في المقاهي ومن بين

الألعاب التي ذكرها الكاتب في نصوصه

نذكر منها:

● لعبة الدومينو:

هي مجموعة من القطع على شكل

مستطيل عددها 28 قطعة، وكل قطعة

مقسمة إلى جزأين بواسطة خط في المنتصف وكل جزء عليه مجموع ة من النقاط أو



¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص 145.

الدوائر تمثل الأرقام الأرقام على كل قطعة تكون بتسلسل معين كما لو كان هناك نرد ولكن له 7 أوجه بدلا من 6، حيث أنه يحتوى على وجه زائد فارغ لا يحتوى على نقطة وكلما نلقي قطعة كأنما ألقينا النرد مرتان حيث يظهر رقمان يمثلهما جزئي القطعة الفاصل بينهما الخط، هناك بعض القطع تحتوى على نفس الرقم في كلا جزئها وعددهم 7 قطع.

• شرب القهوة:

تُعتبر القهوة من الأساسيات فهي المشروب الأول في البوادي خاصة، والأرياف عامة، و المدينة أيضا، لا يكون ديوان أو مضافة، أو ضيافة مع غيابها" ¹ إذ تُريحُ الجسم و العقل و تبعث انتعاشا في نفس الإنسان.

فالقهوة تُعد من بذور البن المحمص، و تنمو في أكثر من 70 بلدا ، ويقال أن البن الأخضر هو ثاني أكثر السلع تداولاً في العالم بعد النفط الخام ونظرا لاحتوائها على الكافيين، يمكن أن يكون للقهوة تأثير منبه للبشر ، تعتبر اليوم واحدة من المشروبات الأكثر شعبية في جميع أنحاء العالم تُريحُ الجسم و العقل و تبعث انتعاشا في نفس الإنسان.

¹ بسمينة شرابي، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري، ص 71.

و هكذا تحظى القهوة بمكانة خاصة في الوسط الشعبي، و في الريف خاصة، فمثلا

العجوز رحمة في رواية ربح الجنوب تتعجب من الذين لا يشربونها لقولها:

" أتعجب ممن لا يحب القهوة؟ إنني لولاها لما استطعت القيام و لا القعود."¹

وأهل الريف تجد أن القهوة لديهم عزيزة على قول العجوز رحمة، لغائها على عكس

المدينة، فليهم " القهوة كالماء دائما جاهزة " ²، بحيث كان الحاج قويدر "لا يبيع قهوتين

متتاليتين لشخص واحد مهما بذل من مال"³، و بالعودة إلى التراث العربي القديم، نجد أنه

لا يتناولها إلا الأسياد و أصحاب السمو.

عندما نزور قهوة الحاج قويدر (القهوجي في رواية ربح الجنوب)، نجد عنده ثلاثة

أنواع من القهوة: " قهوة موز بها القليل من السكر... و قهوة *قد قد* يساوى فيها متقالا

السكر و البن... و قهوة حلوة."⁴

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص19.

² المصدر نفسه، ص 20.

³ المصدر نفسه، ص 90.

⁴ المصدر نفسه، ص 93.

ثالثاً: البعد الاقتصادي و السياسي

للحرفة: (الصناعة التقليدية)

اهتم أهل الريف بالصناعات التقليدية بكثرة، فالحرفة اليدوية تكون باستخدام أدوات

بسيطة و بالاستعانة باليدين...و يُستخدم

مُصطلح الحرف " لوصف مجموعة من

الممارسات الفنية ضمن مجموعة الفنون

الزخرفية والتي يتم تحديدها حسب علاقتها

بالوظيفة أو المنتجات المفيدة"¹.

و في رواية ريح الجنوب نجد صناعة الأواني الفخارية، حيث نجد ابن هدوقة قد

تكلم لنا عن هذا الإرث بواسطة شخصية رحمة، عجوز القرية على قولها " أنا و الفخار

للأبد"².

العجوز ماهرة جدا في هذا المجال، إذ تصنع الفخار و ترسم خارج الأواني أحداثا

مرت عليها القرية، لقولها: " رسمت فيه عرجونا"³

¹ <https://ar.wikipedia.org>، يوم 14 فبراير 2018، 10:00 .

² عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص 16.

³ المصدر نفسه، ص 18.

فالأواني الفخارية تُمثل " الحلم و الآمال

بالنسبة للعجوز، فهي التاريخ، الماضي

الحلم، الحياة، الآلام، الذكريات...

والمستقبل"¹



المبدأ الاشتراكي:

تُعتبر الاشتراكية من الأنظمة الاقتصادية من جهة و من جهة أخرى فلسفة سياسية

تُدافع و تحمي هاته النظم.

حيثُ نجد أن بعض أهل القرية و خاصة ابن القاضي يتحسسون من هذا المبدأ

و لقول الكاتب في ذلك: أنت و الاشتراكية أعداء نعرف، لأنك تخاف على أرضك أما

نحن الذين لا نملك شيئاً فلا نخاف الاشتراكية و لا غيرها."²

¹ د. بايزيد فاطمة الزهراء، الأبعاد الاتنوغرافية للرواية الجزائرية " ربح الجنوب " أنموذجا، ، ص 25.

² عبد الحميد بن هدوقة ربح الجنوب، ص 220.

الثورة الزراعية:

جاءت الثورة الزراعية بعد الثورة التحريرية لبلد المليون و نصف مليون شهيد، تحت شعار الأرض لمن يخدمها، تهدف إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي.

وهدد هذا الخطر اهل قرية ربح القبلية، مما جعل ابن القاضي يفكر كيف ينقض أراضيهم من هذا المشروع، الذي " قضى مضجعه وصار منشأ همومه و محل تفكيره الدائم."¹

فالأرض لدى أهل القديم بمثابة الأم، الحياة... إذ لا يستطيعون التخلي عنها و لقول الشيخ للشاب العائد من فرنسا: " إن أرضنا ليست ككل الأراضي لا تعطي دفعة واحدة ولكن الذي يعرف، كيف يراودها تمنحه من نفسها مالا يُماتله لذة ما تمنحه سهول "متيجة" هنا نستطيع أن نجد اللبن قليلا ولكنه لذيذ، و العسل... هل هناك نحلة تُنتج عسلا مثل عسل نحلنا؟..."²

¹ عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص 5

² المصدر نفسه، ص 51.

عام البون:

ذكر هذا التاريخ في الرواية على لسان العجوز، إذ هو عملية تقسيط بيع المواد الغذائية على السكان، امتدت من حوالي 1941، إلى سنة 1949...و كان لكل أسرة ورقة بها عدد الأفراد يستظهر بها صاحبها في نهاية كل شهر لدى البائع المعتمد من طرف السلطة الحاكمة لشراء بعض المواد.¹ لقد كان هذا العام الذي توفى فيه زوجها ويسمى بعام المجاعة .

رابعاً: البعد الطبيالتداوي بالأعشاب:

الأعشاب أدوية التاريخ البشري منذ سنين

طويلة، فلم يكن لديهم مايسمى بمستشفى

أو مصحة أو... فكانوا يعتمدون على

الأعشاب التي تحيطهم بهم، وكل

عشبة دواء لداء معين. نذكر مثلاً:

يوم مرض مالك و أخذته العجوز رحمة لتهتم

¹ عبد الحميد بن هدوقة ، ربح الجنوب ، ص 28.

بجروحه، فغلت له عشبة " الخباز " لتبديل له الضمادة.حيث قالت : " الخباز أحسن مرهم ضد التعفن"¹.

و الأدوية يجلبونها من بعيد أو من قريب.

خامسا: البعد الإنساني:

للهم زيارة المريض:

هي حق من حقوق المسلم على أخيه، وذلك بمؤانسة المريض و التخفيف عنه بالكلام الجميل، و تذكيره بالله عز وجل، ورواية ريح الجنوب لم تخلو من هذه القيمة الحميدة.

مثلا خيرة زوجة ابن القاضي مع سماعها لمرض العجوز رحمة، سارعت إلى إعداد ما يلزم و الذهاب إلى زيارتها من أجل مساعدتها و تقديم لها يد العون.

للهم حسن الضيافة:

عادة من عادات الأمم قديما و حديثا، إذ تُعتبر من شيم النبلاء، و استطاع ابن هدوقة أن يُصورها بطريقة رائعة؛ فمثلا نفيسة و استقبالها للعجوز " ... إحتضنتها نفيسة و راحت تقبلها قبلات مليئة بما تكنه لها من ود، و كانت تحبها."²

¹ ، عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص 179.

² المصدر نفسه، ص 16.

فقد استقبلت نفيسة العجوز رحمة بالابتسامة الحارة، حيث قبلتها و احتضنتها بين

ذراعيها فقد أكرمتها و أدخلتها إلى البيت و بعدها أعدو لها القهوة.

أيضا من نماذج إكرام الضيف:

استقبال عائلة ابن القاضي لمالك شيخ البلدية، و أيضا استقبال العجوز رحمة لرابح حيث

طهت له مزود الدقيق...أيضا بالمقابل رابح و أمه قد أكرما ضيفتهما نفيسة أحست تكريم

واهتموا بها و اعتنوا بجرحها.

ومنه نستخلص أن الأدب العربي يحمل في طياته العديد و العديد من المواضيع التي يهتم بها علم الأنثروبولوجيا، فالرواية تعكس جانب كبير من الحياة الشعبية ، وتزخر اوراقها بالتقاليد و العادات و تراث ...

فالعالم الأنثروبولوجي من خلال هاته الأوراق يستطيع الولوج الى أي بلدة و أي

شعب ، حتى و ان كان يتخللها نوع من الأساطير و التخيلات .

الأبعاد الأنثروبولوجية في رواية ربح الجنوب

خاتمة

تُعد الرواية الظلّ العاكس لحياة الشعوب، و من خلال بحثي هذا حول رواية ربح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة و الأبعاد الأنثروبولوجية، توصلنا إلى النتائج التالية:

1 استطلاع الأدب بصفة عامة و الرواية بصفة خاصة تصوير واقع المجتمع

الجزائري والقضايا التي عاشها حيث جاءت الأنثروبولوجيا و سلطت الضوء عليها،

فجسد الكاتب ابن هدوقة في رواية ربح الجنوب مختلف الأبعاد الأنثروبولوجية وزرع فيها روحا من التراث الشعبي الأصيل (العادات والتقاليد، الحكم والأمثال... وغيرها الكثير).

2 تتجلى ظاهرة توظيف التراث من خلال النصوص الروائية، و تجسيد مختلف

المظاهر الشعبية حيث استلهمت الأنثروبولوجيا موضوعاتها.

3 جسدت الرواية وعي الكاتب و استيعابه لقضايا مجتمعه، فقد عرضها في قالب

فني إبداعي؛ حيث عبرت رواية ربح الجنوب عن الواقع الجزائري المعاش بكل حذافيره من خلال تصويرها للشخصيات والأماكن تصويرا دقيقا.

4-أسست الرواية عالمها السردي الخاص و جمعت بين الوظائف الدلالية والجمالية

وأعلنت انتماءها للبيئة الشعبية الجزائرية.

5- عكس الكاتب ابن هدوقة في روايته الجانب الاجتماعي من جميع النواحي

(الزواج، الخطبة، قراءة الفاتحة، المهر، مراسيم الموت...) كل هذه الجوانب تصور لنا

الثقافة الشعبية للمجتمع الجزائري.

6- أبرز الكاتب من خلال الرواية مكانة ووضعية المرأة في المجتمع الجزائري بما

يشمله من عادات مازالت المنطقة الريفية تحتفظ بها.

7- كان لاغتراب الروائي في عمله عن المدينة، وتجوله في أرجاء الريف هدف ما

بغاية معينة هي : كشف الصورة الحقيقية لحياة الجزائريين.

8- إستعمل الكاتب تقنية المزوجة بين الفصحى و العامية في الرواية فعكس ذلك

اللحمة الجميلة التي تتكون منها الثقافة العربية عامة و الجزائرية خاصة.

ومما سبق نستنتج أن الإلمام بهذا الموضوع من خلال رواية واحدة صعب جدا،

لأنه واسع ولا يمكن أن يتحقق إلا من خلال التجول بين أحضان روايات أخرى، فرواية

ريح الجنوب هي أول رواية عرفت نضجا فنيا و موضوعيا بالنسبة للروايات الجزائرية

الأخرى.

الأبحاث الأنثروبولوجية في رواية ربح الجنوب

المصادر والمراجع

﴿ القرآن الكريم ﴾ (رواية ورش):

﴿ المصادر ﴾:

1. إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا و الفلكفور، ت: د. محمد الجوهري، د. حسن الشامي، ط.2، الأمل للطباعة و النشر.
2. شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا (انجليزي -عربي)، ط.1، 1981
3. عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، دار القصة للنشر، الجزائر ، 2014.

﴿ المراجع ﴾:

1. ناهضة عبد الستار، أم.د.علي جواد وتوت ، سندس محمد عباس، " أنثروبولوجيا الأدب -دراسة لقصة (أنا الذي رأى ...وثائق) للقاص محسن الرملي".
2. إبراهيم عبد الحافظ ، دراسات في الأدب الشعبي، ط. 1، شركة الأمل للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، 2013.
3. ادوارد ويسترمارك، موسوعة تاريخ الزواج، ت:د. مصباح الصمد-د. صلاح صالح- هدى رطل، ط.1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ، لبنان 2001.
4. أزهرى مصطفى صادق، مقال بعنوان: الأنثروبولوجيا الطبيعية و الثقافية (علم الإنسان الطبيعي و الثقافي)، مجلة الاثر 214، جامعة الملك سعود، كلية السياحة و الآثار، 1433هـ.

5. بايزيد فاطمة الزهراء، الأبعاد الاثنوغرافية للرواية الجزائرية " ربح الجنوب " أنموذجا، الملتقى الدولي الحادي عشر للرواية - عبد الحميد بن هدوقة-، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريج، 2009.
6. جورج بالانديه، الأنثروبولوجيا السياسية،ت. علي المصري، ط.2، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2007.
7. دينيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، م. الطاهر لبيب، ط.1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007.
8. سعاد على حسن شعبان ، الأنثروبولوجيا الثقافية لافريقيا، معهد البحوث و الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة، مصر ، 2004
9. عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، دار المعارف، 1989.
10. عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان-دراسة -، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، دمشق، 2004.

1. محمد الجوهري، المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا (مدخل لعلم الإنسان)،

القاهرة، مصر، 2008.

2. محمد حسن غامري، المدخل الثقافي في دراسة الشخصية، د.ط، المكتب

الجامعي الحديث، اسكندرية ، مصر، 1989.

3. مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، ط. 1، دار الفارابي، بيروت، لبنان،

2011.

4. فراس جابر، " صورة العولمة في الثقافة الشعبية – الاغنية العربية نموذجاً -"،

مجلة التراث و المجتمع عن جمعية إنعاش الاسرة، رام الله، فلسطين، 2006.

5. نوافل يونس الحمداني، " الصورولوجيا في السرد الروائي عند مهدي عيسى

الصقر"، مجلة ديالي، العدد 55، 2012.

❦ المذكرات:

1. اياد أحمد ملحم، السياسة الأسبوعية –الحركة الأدبية المعاصرة في مصر-،

رسالة أستاذ في الأدب، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1967.

2. جويده يحيى، البنية الزمانية و المكانية في رواية زقاق المدن، مذكرة

ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي،

2015.

3. زهور سرحان القرشي، الحكاية النقدية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في النقد الأدبي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008.
4. زهية طرشي، تشكيل التراث في أعمال محمد مفلح الروائية، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر -بسكرة-، كلية الأدب و اللغات ، تخصص سرديات عربية، 2015.
5. عبد الحميد بوشراكي التراث الشعبي و المسرح في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب و اللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010.
6. العربي مريم، عبد الحميد بن هدوقة و البعد الاجتماعي - ربح الجنوب أنموذجا-، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي، جامعة ابو بكر بالقائد، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، 2016.
7. فتيحة قجان، نصيرة قريبع، القيم الإنسانية في رواية ربح الجنوب، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، 2010.
8. كريمة رقاب، تشكل النص السردي عند مفلح من خلال البعد الإيديولوجي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مباح، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، تخصص أدب جزائري، 2017.

9. مبروك دريدي، الأنثروبولوجيا، جامعة سطيف، كلية الآداب و اللغات، الجزائر،
2014.
10. مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية، أطروحة دكتوراه،
الجامعة الأردنية، 2000.
11. نورة بعيو، الكتابة الروائية العربية المعاصرة بين الثبات و التحول (فترة ما بعد
الثمانيات)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.
12. يسمينة شرابي، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري ، مذكرة ماجستير،
جامعة لبويرة ، كلية الأدب و اللغات، قسم اللغة و الادب العربي، تخصص دراسات
أدبية و لغوية، 2012.

📖 مواقع إلكترونية:

1. الأنثروبولوجيا السياسية، www.startimes.com ، 2010/07/24.
2. الإنسان و المجتمع و الحياة، <https://sites.google.com> ،
3. تحليل رواية ربح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، 2016.
- رلي العلواني، الأنثروبولوجيا السياسية، شبكة جيرون الإعلامية، نوفمبر 2016،
2018/5/5.
4. سامح عسكر، azhar.Forumegypt.net ، 10 أكتوبر 2011.
5. عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات بن هدوقة، ويكيبيديا

6. العربي بنجلون، من ذاكرة الرواية الجزائرية "ريح الجنوب"، منتدى الإبداع،

2011.

7. عن الأنثروبولوجيا، موقع أرنتروبوس، 2018.

8. مبروك بوطقونة، الأنثروبولوجيا العضوية، www.aranthropos.com

9. مجد خضر، مفهوم الثقافة في الأنثروبولوجيا، <https://mawdo3.com>

25 سبتمبر.

فطرس

الفصل الأول

علم الأنثروبولوجيا وفروعها 12-30

1. المفهوم.....14-16

الفروع.....17-28

2. الأهداف.....29

الفصل الثاني

الآليات السردية لرواية ربح الجنوب 32-54

1. نبذة عن الكاتب وملخص الرواية.....34-39

2. الشخصيات.....40-46

3. المكان والزمان.....47-53

الفصل الثالث

الأبعاد الأنثروبولوجية في رواية ريح الجنوب

1. البعد الإجتماعي.....57
- مراسيم الزواج.....57-60
- مراسيم الموت و الدفن.....61-63
- السحر و الشعوذة.....64-65
- الزردة.....66-67
- المرأة الريفية و سلطة الرجل.....68
2. البعد الثقافي.....68
- الأدب الشعبي.....68-78
- الموسيقى.....79-80
- الأكلات الشعبية.....81
- الألعاب.....82
- شرب القهوة.....83
3. البعد السياسي و الإقتصادي.....85
4. الطبي.....88

89V. البعد الإنساني

94-93خاتمة

101-96المصادر و المراجع

فهرس.

غني عن البيان أن يتعامل الروائي مع الواقع، من خلال تقديم موضوعات تخص

المجتمع، و العالم الأنثروبولوجي يهتم بهذه المواضيع لأنها تُقرِّبه إلى ما هو يبحث

فالرواية أصبحت تختزن في طياتها مكونات اجتماعية و تاريخية و ثقافية...وهذا كله

يعتبر ميدان و أبعاد الأنثروبولوجيا و دراسته.

وما رواية ربح الجنوب إلا مثالا للكبت و الحزن ، و من بين الأبعاد الأنثروبولوجية

المتواجدة بها نجد الاجتماعي، الذي من أهم مواضيعه الزواج، الشعوذة... أيضا البعد

الثقافي، ومن مواضيعه وجدنا الأمثال، الموسيقى ، الأكل...

It goes without saying that the novelist deals with reality by presenting topics related to society, and the anthropological world is interested in these subjects because it brings it closer to what is being sought. The novel has become a repository of social, historical and cultural mechanisms ... This is the field and dimensions of anthropology And study.

The story of the South Wind is only an example of repression and sadness. Among the anthropological dimensions we find, we find the social, the most important of which is marriage, sorcery ... also the cultural dimension, from which we found proverbs, music, eating...